

معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر

T  
196A

مارينا نجار

رسالة رفعت الى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة الأميركية  
في بيروت لاستكمال المتطلبات لنيل درجة الماجستير في الآداب

حزيران ١٩٨٦

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Release Form

I,...Miss.Marina.Najjar...

\_\_\_\_\_ authorize the American University  
of Beirut to supply copies of my  
thesis to libraries or individuals  
upon request.

  X   do not authorize the American  
University of Beirut to supply  
copies of my thesis to libraries  
or individuals upon request.

Signature: Marina Najjar

Date: 16/6/1986

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

The Arabic Prepositions: Their Original Meanings and their  
Contemporary Use.

معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر

By

Miss Marina Najjar  
(Name of student)

Approved:

Prof. Ramzi Baalbaki R. Baalbaki  
Advisor

Prof. Fuad Tarazi Fuad Tarazi  
Member of Committee

Prof. Kassem Sha'ban Kassem Sha'ban  
Member of Committee

\_\_\_\_\_  
Member of Committee

\_\_\_\_\_  
Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 13 June 1986

معاني حروف الجر بين الوصف  
النحوى القديم والاستعمال اللغوى المعاصر

الموضوع	الصفحة
١ - موضوعات البحث .	ص - ١ -
٢ - توطئة .	ص - ح -
٣ - الفصل الأول : حدّ الحروف عامة ، وحروف الجرّ خاصة .	ص - ١ -
أولا : حدّ الكلام عامة والحرف خاصة .	ص - ٢ -
ثانيا : حدّ حروف الجرّ .	ص - ٧ -
ثالثا : الطبيعة الاشتقاقية لحروف الجرّ ، ومقارنتها بنظائرها في اللغات السامية .	ص - ١٠ -
٤ - الفصل الثاني : معاني حروف الجرّ في كتب النحو ، ومقارنتها بنظائرها في العبريّة .	ص - ١٨ -
(أ) " مِنْ " .	ص - ٢٠ -
(ب) " الى " .	ص - ٢٧ -
(ح) " حتى " .	ص - ٣٢ -
(د) " في " .	ص - ٣٤ -
(هـ) " الباء " .	ص - ٣٨ -
(و) " على " .	ص - ٤٤ -
(ز) " عن " .	ص - ٥٠ -
(ح) " مذ " و " منذ " .	ص - ٥٤ -
(ط) " مع " .	ص - ٥٥ -
(ي) " الواو " و " التاء " .	ص - ٥٦ -
(ق) " اللام " .	ص - ٥٨ -
(ل) " رجب " .	ص - ٦٥ -
(م) " الكاف " .	ص - ٦٧ -
(ن) " خلا " ، " عدا " ، و " حاشا " .	ص - ٦٩ -

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
٥ - <u>الفصل الثالث : دراسة حروف الجر في التركيب</u>	ص - ٧٤ -
أولا : <u>التعلق</u> .	ص - ٧٥ -
( أ ) التعلق بالفعل أو ما يشبهه .	ص - ٧٥ -
( ب ) التعلق بالمحذوف .	ص - ٧٧ -
( ج ) حروف الجر التي لا تتعلق .	ص - ٧٩ -
( د ) دخول حروف الجر على الأفعال الجامدة ، والناقصة ، وحروف المعاني .	ص - ٨٣ -
( هـ ) أصالة حروف الجر .	ص - ٨٥ -
ثانيا : <u>حذف حرف الجر</u> .	ص - ٨٧ -
ثالثا : <u>الفصل بين الجار والمجرور</u> .	ص - ٩٣ -
رابعا : <u>الجر بالجوار</u> .	ص - ٩٤ -
٦ - <u>الفصل الرابع : دراسة حروف الجر في نماذج نثرية حديثة</u> .	ص - ٩٧ -
أولا : <u>الاحصاء</u>	ص - ٩٩ -
ثانيا : <u>الاستنتاج</u>	ص - ١١٦ -
٧ - <u>خاتمة</u> .	ص - ١٢٨ -
٨ - <u>ثبت المصادر والمراجع والنماذج</u> .	ص - ١٢٩ -

يتناول الموضوع المطروح في هذا البحث دراسة معاني حروف الجر في الكتب النحوية القديمة للتنبيه على تشعبها وتطورها ، والتنبيه ايضا على تصرفها في التركيب . كما يُعنى البحث في جانب من جوانبه بمقارنة حروف الجر في العبرية بنظائرها في اللغات السامية ، وخاصة العبرية . ويتناول ايضا سبل الاستعمال المعاصر لهذه الحروف ، ومدى اخذها بالاستعمال القديم ، وذلك بالنظر في نماذج ادبية نثرية حديثة .

وفقا لذلك تقسم دراستي اربعة فصول :

ففي الفصل الاول ، وهو بمثابة مقدمة عامة للموضوع المطروح ، اركز على حد الحروف عامة وحروف الجر خاصة ، مع النظر الى طبيعتها الاشتقاقية ومقارنتها <sup>بنظائرها</sup> في اللغات السامية . اما الفصل الثاني ، وهو عماد الدراسة ، فيعنى بدراسة معاني حروف الجر ، في كتب النحو المتقدمة والمتأخرة ، دراسة منفردة ومفصلة ، مقارنا المعاني العربية بنظائرها في اللغة العبرية دون غيرها من اللغات السامية .

واما الفصل الثالث فهو دراسة لحروف الجر في التركيب . وتكمن اهمية هذا الفصل في ان موضوع الدراسة يتخذ فيه منحى تركيبيا وبلاغيا ، ولا سيما انطلاقا من المقولة بان معاني حروف الجر لا تكمن فيها وحدها ، بل في متعلقاتها في التركيب .

واما الفصل الرابع فعمادنا فيه نماذج نثرية حديثة تبين كيفية استعمال حروف الجر في الادب الحديث ، ومدى تأثيرها بالمعاني التي استبطنها النحويون العرب من الاستعمال القديم . ولذلك يُقسم هذا الفصل الى قسمين مختلفين : قسم اول هو مجرد دراسة احصائية ، وقسم ثان هو الاستنتاج الذي يركز على تلك الاحصاءات ويوضحها .

وقد اعتمدت في دراستي هذه على مصادر نحوية قديمة ، ومراجع لغوية عربية واجنبية ساعدتني خاصة في الدراسة المقارنة بين العبرية واللغات السامية .

## الفصل الأول

حدد الحروف عامة ، وحروف الجر خاصة .



## أولا : حدّ الكلام عامّة والحرف خاصّة .

يكاد النحاة القدماء - بصريين وكوفيّين - يجمعون على ان الكلام في العربية ينقسم الى ثلاثة اقسام : اسم ، وفعل ، وحرف .<sup>(١)</sup> ويقول الأنباري عن اقسام الكلام هذه ان " لا رابع لها ، اذ بها يُعبّر عن جميع ما يخطر بالبال ، فالمُخْبِر والمُخْبَر عنه داخلان تحت الاسم ، والخبر هو الفعل وما انتُق منه أو تضمّن معناه ، ولا بدّ من رابط بينهما هو الحرف . ولن يوجد الى معنى رابع سبيل ليكون للكلام قسم رابع " .<sup>(٢)</sup> ومن هنا نفهم قول سيبويه في صدر كتابه : " الكلم اسم وفعل وحرف " .<sup>(٣)</sup> ولكلمة حرف معان كثيرة . فالحرف في اللغة الحَرْف ، والشفير ، والحد . ومنه حرف الجبل وهو اعلاه المحدّد .<sup>(٤)</sup> والحرف ايضا

---

(١) الكتاب ٢ / ١ ( ١٢ / ١ ) ما وضع بين هلالين هو صفحات طبعة عبد السلام محمد هارون التي اعتمدت عليها في البحث ، والواضح ص ٣٧ ، وأسرار العربية ص ١ ، والاشباه والنظائر ٥٣ / ١ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٤٨ .

(٢) أسرار العربية ص ١ ، والايضاح في علل النحو ص ٤٢ .

(٣) نلتفت هنا الى ملاحظة مهمّة اوردّها الدكتور فؤاد ترزي في دراسته لأصول اللغة والنحو . يرى الدكتور ترزي ان قسمة الكلام على هذا النحو ( اسم وفعل وحرف ) يدل على تأثر النحاة بفلسفة ارسطو حين حاول ان يقرن بين الكلم والموجودات . فالموجودات في نظره امّا " ذات " ، او " احداث " ، او علائق بينهما . فلا بد ان يكون الكلام اذن امّا اسما يدل على ذات ، او فعلا يدل على حدث ، او اداة تدل على علاقة بينهما . والمعني بالاداة هنا الحرف ، والدكتور ترزي يقترح اعادة النظر في التقسيم الثلاثي الذي تمسك به النحاة القدماء ، واقترح تقسيما آخر يجمع بين دلالة اللفظة وعملها النحوي الغالب وتركيبها ، فجعل الحرف تحت قسم الاداة جامعا ايّاء مع كل ما لا يمكن ان يكون اسما ، او ضميرا ، او صفة ، او فعلا ، او ظرفا ، نحو : عن ، والى ، وما ، وما التعجبية ، ويا ، النداء ، وواو الندبة ، وما اشبه ذلك .

( في اصول اللغة والنحو ص ١٣٩ ، ص ١٤٩ ) .

(٤) لسان العرب ٤٢ / ٩ .

كل كلمة تُقرأ على الوجوه في القرآن ، تقول : " هذا في حرف ابن مسعود ، أى في قراءة ابن مسعود " . (١) وحسب قول ابن سيده : " فلان على حرف من أمره " أى ناحية منه . (١)

والحرف هو الشك ، يقول الزجاج : " على حرف أي على شك " . (١) أما المعانسي الاصطلاحية للحرف فهي ان يكون من حروف الهجاء ، أو بالمعنى ذاته حروف المعجم التي هي أصل مدار الألسن عربيها وعجميها ، وحروف الأسماء والأفعال ، وهي هيئات للصوت عددها تسعة وعشرون ، لا تدل على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف لكتبتها أصول تركيبها . (٢)

والحرف يكون أيضا من حروف المعاني ، وهي الحروف التي تجي مع الأسماء والأفعال لمعان وأعراب تؤثره . (٣)

ومن الملاحظ هنا ان ثمة علاقة بين المعنى اللغوي للحرف والمعنى الاصطلاحي اذ يقال ان الحرف ، حرف الهجاء ، وحرف المعنى ، سمي حرفا لانه في اللغة هو الطرف فسمي حرفا لانه يأتي في طرف الكلام . (٤) وسمي حرفا لان الحرف حد الشيء ، ولانه حد ما بين الاسم والفعل ورباط لهما . (٥) وبهذا المعنى قيل انه الاداة الرابطة .

---

(١) لسان العرب ٩ / ٤٢

(٢) في أصول اللغة والنحو ص ١٥١ ، والإيضاح ص ٥٤ ، والاشباه والنظائر ٢ / ١٠ ، ولسان العرب ٩ / ٤١ .

(٣) الإيضاح ص ٥٤ ، والاشباه والنظائر ١ / ٥٣ و ٢ / ١٠ .

(٤) أسرار العربية ص ١٢ .

(٥) الإيضاح في النحو ص ٤٤ .

محلل

أمّا حدّ الحرف النحوى ، فقد دارت غالبية اقوال النحاة بهذا الشأن في فلك واحد تقريباً ، إلاّ أنهم اختلفوا في حدّ بين تجریده من طبيعته المعنوية الذاتية ، فجعلوه أداة للدلالة على معان كاسنة في غيره ، وبين اقرار معنى خاص بالحرف ليس في اسم ولا فعل . من هذا الفريق الثاني سيبويه ، اذ عرّف الحرف قائلاً انه " ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل ، مثل : تم ، وسوف ، وواو القسم ، ولام الاضافة ، ونحوها . . . . (١) بهذا المعنى ايضاً يعرف ابن فارس الحرف ، فهو الذى " يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل " (٢) ، معللاً ذلك باظهار الفرق بين قولنا : " زيد منطلق " و " هل زيد منطلق ؟ " ، مبيناً المعنى السدى افاده الحرف " هل " ، ولم يكن في " زيد " ولا في " منطلق " . (٣)

وقد نبّه بعض النحاة على ان للحرف معنى ذاتياً لكنه اوضح وانّه في حالة التركيب الكلامي منه عند الافراد ، بخلاف الاسم والفعل ، فان كل واحد منهما يفهم في حال الافراد عين ما يفهم منه عند التركيب . ولعلّ من اوضح اقوال المتأخرين في احتمال الحرف للمعنى أو عدم ذلك ما لخصه السيوطي في قوله ان الحرف أمّا ان يجي " لمعنى في الاسم خاصّة ، ونحو : لام التعريف ، وحروف الاضافة ، والنداء ، وغير ذلك . . . أو ان يجي " في الفعل خاصّة ، ونحو : قد ، والسين ، وسوف ، والجوازم ، والنواصب . وأمّا ان يجي " الحرف بين اسمين أو فعلين كحروف العطف ، أو بين فعل واسم كحروف الجرّ ، أو بين جملتين كحروف الشرط ، أو داخلاً على جملة تامة مغيرة معناها ك " ليت " و " لعل " ، أو مؤكدة له ك " إنّ " . وقد يكون الحرف زائداً للتأكيد ، ونحو " الباء " ، في " ليس زيد بقائم " . (٤)

(١) الكتاب ٢/١ (١٢/١)

(٢) الصحابي في فقه اللغة ص ٨٦ .

(٣) الاشياء والنظائر ١٠/٢ .

والحق أنه لا يمكن أن ننكر أن لكل حرف معنى في الذهن ، وفي هذا يقول الدكتور  
 ترزى أن الصورة التي تتكون في ذهننا حين يذكر الحرف " الى " مثلا تختلف عن تلك التي  
 نتصورها عند ورود الحرف " على " . هذا لا يعني أن معنى كلا الحرفين لا يتوضح أكثر حين  
 يستعملان في جملة ، شأنه في ذلك شأن كثير من الأفعال والأسماء . فـ " رب " مثلا ، أو  
 " لعل " ليست أقل وضوحا من المعنى الذي تؤديه " عسى " من الأفعال ، أو " ما التعجبية " من  
 الأسماء ، أو " كم " وسائر أسماء الكناية . فقولنا " عسى " يرسم في ذهننا معنى الترجي  
 كقولنا " لعل " ، أمّا قولنا : " عسى الطقس يتحسن " فيوضح ابهام هذا الترجي تماما ، كما  
 لو قلنا : " لعل الطقس يتحسن " . (١)

أمّا قولهم : " أن الحرف ما دل على معنى في غيره " (٢) فيعتبر بوضوح عن رأي  
 النحويين الذين جردوا الحرف من معناه الذاتي كالزمخشري (٢) مثلا ، والزجاجي (٣) ،  
 والجرجاني (٤) ، وغيرهم من جمهور متأخري النحاة . (٥)

(١) في أصول اللغة والنحو ص ١٤٦ .

(٢) المفصل ص ٢٨٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٨ . يعلق ابن يعيش على هذا التعريف  
 قائلا أنه " أمثل من قول من يقول : " ما جاء " لمعنى في غيره " ، لأن قولهم : " ما جاء "   
 لمعنى في غيره " إشارة إلى العلة ، والمراد من الحد الدلالة على الذات لا على العلة  
 التي وضع لاجلها ، إذ علة الشيء غيره " .

(٣) الجمل ص ١٧ .

(٤) التعريفات ص ٩٠ .

(٥) في أصول اللغة والنحو ص ١٤٥ .

وقد انتبهوا الى معنى التعليق الذى يؤديه الحرف ، ووظيفة الربط بين الاجزاء المختلفة من الجملة ، وأدرجوه في تعريفهم مفصلين انه ، أى الحرف " . . . لا ينفك من أسم أو فعل يصحبه ، فإذا قلنا " الغلام " فهم منه المعرفة . ولو قلنا ( ال ) مفردة لم يفهم منه معنى إلا إذا قرن بما بعده من الاسم . (١)

وقد كثرت حدودهم المبهمة للحرف ، حتى إنه لا يجوز تسميتها بالحدود . فنسبها القول انه ما سوى الاسم والفعل (٢) ، وهو ما لا يستغني عن جملة يقوم بها (٣) ، أو انه ما خلا من دليل الاسم والفعل (٤) . كذلك فقد عرّف بانه " ما لم يحسن له الفعل ، ولا الصفة ، ولا التثنية ، ولا الجمع ، ولا التصريف " (٥) وهو ايضا " ما لا يجوز الاخبار عنه ولا الاخبار به ، ولا نقول : " الى منطلق " ، ولا نقول " عمرو الى " . (٦) هذه التعريفات كلها وصف للحرف وليست حدا له ، فهي لا تصيب ذات الحرف انما تعرّفه بما ليس فيه ، لذلك نجد من أوضح ما قيل فيه حد سيبويه له ، وكونه الكلمة التي تحمل معنى وليس في اسم ولا فعل . حروف المعاني هذه التي اهتم النحويون بحدها تقسم الى مُعَمَّلة ومُفَعَّلَة . والحروف المعملة هي الحروف المختصة ، منها حروف الجر التي تكون موضوع بحثنا .

(١) المفصل ص ٢٨٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٨

(٢) شرح الفية ابن مالك ٢٣ / ١ .

(٣) الايضاح في علل النحو ص ٥٥ .

(٤) الصاحبى في فقه اللغة ص ٥٣ .

(٥) اقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ص ٨٢ .

## ثانياً : حدّ حروف الجرّ .

سمّيت هذه الحروف بحروف الاضافة ، وحروف الجرّ (١) أو الخفض (٢) ، وحروف الصفات . (٣)

(٤)  
وقد سمّيت هذه الحروف بحروف الاضافة لأنها تضيف معاني الافعال قبلها الى الاسماء بعدها ، ويضاف بها الى الاسم ما قبله أو ما بعده . اذا قلنا " مررت بزيد " فأنما أضفنا المرور الى زيد بـ " الباء " . واذا قلنا " أنت في الدار " فقد أضفنا الكينونة في الدار الى الدار بـ " في " ، وما الى ذلك . . . وعند النحويين ، ولا سيما البصريين منهم ، أن الاضافة تكون إمّا باضافة اسم الى اسم ، وإمّا ما تضيف اليه بحرف الجرّ . (٥)  
يقول سيبويه : " الجرّ في كل اسم مضاف اليه " . (٦) وعندهم ايضاً ان حروف الجرّ تعمل مقدرة في المضاف اليه (٧) ، والحروف المقدرة هي :  
— اللام ، وهي مقدرة في كل اضافة تدل على تملك المضاف اليه للمضاف حقيقة أو مجازاً ، نحو : " هذا كتاب الرجل " و " هذا باب الدار " .

- 
- (١) الكتاب ١٠٧ / ١ ( ٢٠٩ / ١ ) ، وأسرار العربية ص ١٢ ، وشرح المفصل ٧ / ٨ ، والتعريفات ص ٩٠ .  
سمى سيبويه باب الاضافة ( أي الجرّ ) بباب النسبة ، قال : " هذا باب الاضافة ، وهو باب النسبة " . ( الكتاب ٦٩ / ٢ ( ٣ / ٣٣٥ ) .
- (٢) الجمل ص ٧٢ ، والواضح ص ٤٨ .
- (٣) كتاب اللامات ص ٥٢ ، وجمع الهوامع ١٩ / ٢ ، ومدرسة الكوفة ص ٣١١ .
- (٤) الكتاب ٢٠٩ / ١ ( ٤١٩ / ١ ، ٤٢٠ / ١ ) ، والمقتضب ١٣٦ / ٤ ، وشرح المفصل ٧ / ٨ ، ومدرسة الكوفة ص ٣١١ .
- (٥) المقتضب ١٣٦ / ٤ .
- (٦) الكتاب ٢٠٩ / ١ ( ٤١٩ / ١ ، ٤٢٠ / ١ ) ، والمقتضب ١٣٦ / ٤ ، وشرح المفصل ٧ / ٨ ، ومدرسة الكوفة ص ٣١١ .
- (٧) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ص ٧٦ .

— مِنْ ، وهي مقدرة في كل اضافة كان المضاف فيها من جنس المضاف اليه ، أو كان المضاف اليه فيها جنسا للمضاف ، نحو : " هذا خاتم حديد ، وسوار فضة " ، والتقدير : " هذا خاتم من حديد ، وسوار من فضة " .

— في ، وهي مقدرة في كل اضافة كان المضاف اليه فيها ظرفا للمضاف ، نحو : " تعسب النهار والليل " . التقدير : " تعسب في النهار وفي الليل " .

وقد سميت بحروف الجر أو الخفض لان معنى الجر والخفض الاضافة . والحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله الى ما بعدها ، وهي تجر ما بعدها من الاسماء أي انها تخفضها <sup>(١)</sup> ( علم الخفض الكسرة ) . وهي جارة ، كما يرد في شرح ابن يعيش <sup>(٢)</sup> لكون الافعال التي قبلها ضعفت عن وصولها وافضائها الى الأسماء التي بعدها ، مثال : عجبته ، ومررت ، وذهبت . مثل هذه الافعال لا يتعلّق بالأسماء مباشرة ، فألحقت بحروف الجر لتصل اليها ، نحو : " عجبته من زيد " . وقد عملت هذه الحروف الجر للفصل بين الفعل والواصل بنفسه ، وعلمه النصب ، وبين الفعل والواصل بغيره ، ولم تعمل الرفع اذ إنه علم الفاعل . أمّا الكوفيّون فيسمّون هذه الحروف بحروف الاضافة ، ولم يصطلحوا عليها بـ " حروف الجر " كما فعل البصريون . كذلك نعتوها والظروف بـ " حروف الصفات " لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات <sup>(٣)</sup> . ولعلهم يذهبون هنا الى الجملة الاسمية ، ووصل الحرف بين اسم وآخر ، كقولنا مثلا : " زيد في البيت " .

وعلى ما نجد من الاختلاف بين النحويين في حدّ حروف الجر ، كالتفاوت في تسميتها بحروف الاضافة ، أو الجر ، أو الصفات ، فان ذلك يأتي في اطار من التوحّد والاتفاق ، وذلك

---

(١) الايضاح ص ٩٣ ، والجمال ص ٧٢ ، والمفصل ٨ / ٧ .

(٢) شرح المفصل ٨ / ٨ ، ٩ / ٨ .

(٣) همع الهوامع ٢ / ١٩ ، واللامات ص ٥٢ ، ومعاني القرآن ٢ / ١ ، ١ / ١١٩ ، ١ / ٣٧٥ .

أنهم جميعا ينطلقون في حذفهم من العناية بالتركيب ، وبوظيفة حرف الجر فيه ، ولا سيما وظيفته  
العمل ، أى جرّما بعده . ومن المفيد هنا التنبيه الى عمل بعض هذه الحروف محذوفـة  
عند النحويين خاصّة اذا كان لها عوض . (١) مثل على ذلك اضمّار "رَبِّ" بعد "الواو"  
و "الفاء" و "بل" كقول الشاعر : " فَمَثَلُكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمَرَضُحٌ " (٢) ، أو كقول آخر :  
" بَلْ بَلَدِي ذِي صُعْدٍ وَأَكَامٌ " . (٣)

ومن الحروف التي تعمل محذوفة ايضا حروف القسم مثلا ، اذا أنت ألف الاستفهام  
أو ها ، التنبيه عوضا عنها ، نحو : " اللَّهُ مَا فَعَلْتَ كَذَا " (٤) و " هَالِكٌ " . (٥) وتندرج  
الجر بعد حذف حرف القسم دون عوض ، وذلك في قولهم : " اللَّهُ لَا فَعْلَانٌ " ، وقد جوزوه سيبويه  
اذ كثر في كلام العرب . (٦)

ولسنا نصادف من النحويين اهتماما بعامل الجرّ كما اهتمامهم بالرفع والنصب ، ولم أتع ، في  
هذا الباب ، الا على ما اتى به ابن الأنباري في " أسرار العربية " قائلا : " . . . وانما وجب  
ان تعمل الجرّ لان اعراب الأسماء رفع ونصب وجرّ ، فلما سبق الابتداء الى الرفع في المبتدأ ،  
والفعل الى الرفع ايضا في الفاعل ، والى النصب في المفعول ، لم يبق الا الجرّ ، فلهذا وجب  
ان تعمل الجرّ ، وأجود من هذا ان نقول إنما عملت الجرّ لانها تقع وسطا بين الاسم والفعل ،  
والجرّ وقع وسطا بين الرفع والنصب ، فأعطى الاوسط الاوسط " . (٧)

(١) الكتاب ١٤٤ / ٢ ( ٤٩٨ / ٣ ) ، و مغني اللبيب ١٤٤ / ١ ، والانصاف ٣٩٦ / ١ .  
الاختلاف بين البصريين والكوفيين هنا هو ان الكوفيين جوزوا خفض بعد حرف جرّ  
محذوف بلا عوض . وقد روي عن ربيعة بن العجاج انه كان اذا قيل له : " كيف  
اصبحت ؟ " ، يقول : " خير عافاك الله " ، أى بخير ( الانصاف ٣٩٤ / ١ ) .

(٢) مغني اللبيب ١٤٥ / ١ .

(٣) الكتاب ١٤٥ / ٢ ( ٤٩٩ / ٣ ) ، والانصاف ٣٩٦ / ١ .

(٤) الكتاب ١٤٤ / ٢ ( ٤٩٨ / ٣ ) .

(٥) أسرار العربية ص ٢٥٣ .



### ثالثا : الطبيعة الاشتقاقية لحروف الجر ومقارنتها بنظائرها في اللغات السامية .

يمكننا تقسيم حروف الجر بحسب اختلاف طبيعتها الاشتقاقية الى قسمين : قسم يبقى على حرفيته ، وقسم قد يكون اسما أو فعلا ، أو كليهما بالإضافة الى كونه حرفا . وفي هذا القسم تتجلى اختلافات بعض النحويين .

اما الحروف الجارة التي حافظت على حرفيتها فهي : مِنْ ، الى ، حتى <sup>(١)</sup> ، في ، الباء ، اللام ، واو القسم وتاؤه .

واما تلك التي استعملت حرفا واسما وفعلا في آن معا فلا تزيد على الحرف الواحد ، على .

واما ما استعمل حرفا واسما في : مع ، عن ، حتى ، الكاف ، مذ ، ومنذ ، ورب .

واما التي وردت حرفا وفعلا في : خلا ، وحاشا <sup>(٢)</sup> .

هنا في هذا القسم يتعدى القسم الاول من الحروف ان لا مشكلة في الاشتقاق حول تلك التي تلازم حرفيتها . لذلك نُعنى بالجزء الثاني من حروف الجر على النحو التالي :  
( ١ ) على : <sup>(٣)</sup> قد تكون اسما وفعلا وحرفا ، فاذا كانت اسما دخل عليها حرف الجر فكانت بمعنى " فوق " ، وما بعدها مجرور بالإضافة . تقول العرب : " نهضت من عليه " أى : " من فوقه " . وهي هنا ظرف مكان .

---

(١) ذهب الكوفيون الى ان " حتى " تكون حرف خفض ، وحرف نصب ينصب الفعل من غير تقدير " أن " . اما البصريون فقالوا انها دائما حرف خفض والفعل بعدها منصوب بتقدير " أن " . ( الانصاف ٢ / ٥٩٧ ) .

(٢) عدا دائما فعل ، ولم يذكر احد من النحويين الخفض فيها الا أبو الحسن الأخفش ، فهو يقرنها مع خلا في الجر ( شرح المفصل ٨ / ٤٩ ) .

(٣) الكتاب ١ / ٢٠٩ ( ١ / ٤٢٠ ) ، وأسرار العربية ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، والمقتضب ٤ / ٤٢١ ، ومعني اللبيب ١ / ٣٥٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٧ ، والجمل ص ٧٢ .

وإذا كانت فعلا تصرفت (علا - يعلو) ، ودلت على زمان وحدث مخصوصين . وإذا كانت حرفا ، كان ما بعدها مجرورا بها ، ودلت على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه . من ذلك : " زيد على الفرس " . نشير هنا الى ان " على " الاسمية ، والفعلية ، والحرفية تشترك بمعنى واحد وهو الاستعلاء .

(٢) مع <sup>(١)</sup> : تعتبر حرف جر ، وظرف من ظروف الامكنة ، كقولنا : " قعدت معك " . نُصبت لانظر ظرف . وهي اسم بدليل التنوين في " معا " ، ودخول الجار عليها في حكاية سيويه : " ذهب من معا " <sup>(٢)</sup> ، وقراءة بعضهم (( هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي )) <sup>(٣)</sup> .

ويقول سيويه في نصب " مع " انه سأل الخليل عن سبب ذلك فأجابه " لانها استعملت غير مضافة اسما كجميع ، ووقعت نكرة ، وذلك قولك : " جاء معا " . . . . وفي " قد ذهب معه " و " من معه " ، صارت ظرفا فجعلوها بمنزلة امام وقدام <sup>(٤)</sup> .

(٣) عن <sup>(٥)</sup> : تكون اسما وحرفا . اذا كانت اسما دخل عليها حرف الجر فكانت بمعنى الناحية أو الجانب ، وذلك ان يدخل عليها " من " ، وهو كثير . يقول الشاعر :  
فلقد أراني للرماح دريثة من عن يميني مرة وامامي <sup>(٦)</sup> .

وان يدخل عليها " على " وذلك نادر ، والمحفوظ منه بيت واحد مجهول القائل : " على عن يميني مرت الطير سنحا " <sup>(٧)</sup> ومن الجائز هنا ان يكون البيت موضوعا أو مصنوعا فيكون شاهدا على " على عن " ، ولكن الشاهد ضعيف لانه مجهول القائل ولا نظير له في سائر اللغة .

(١) الكتاب ٢١٩ / ١ (٤٢٠ / ١) ٣٠٩ / ٢ (٢٢٨ / ٤) ، والواضح ص ٤٨ ، ومغني اللبيب ١ / ٣٧٠

(٢) وهي هنا بمعنى " عندي " ، وسيرد ذلك لاحقا في البحث .

(٣) الانبياء ٢٤ ، ٢١ .

(٤) الكتاب ٤٥ / ٢ ( ٢٨٦ / ٣ ، ٢٨٧ / ٣ ) .

(٥) الكتاب ٢٠٩ / ١ ( ٤٢٠ / ١ ) ، ومغني اللبيب ١ / ١٦٠ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٩ ، واسرار العربية ص ٢٥٥ ، ص ٢٥٦ ، والجمل ص ٧٢ .

(٦) مغني اللبيب ١ / ١٦٠ .

(٧) مغني اللبيب ١ / ١٦٥ .

وان كانت "عن" حرفا فهي تجر ما بعدها ، كقولنا : "رَمَيْتُ عَنْ الْقَوْسِ" .

(٤) متى <sup>(١)</sup> : يغلب على "متى" ان تكون اما اسم استفهام أو اسم شرط ، ويقول سيبويه إنها بمعنى "حين" و "تريد بها ان يُوَقَّتْ لك وقتا ولا تريد بها عددا ، فانما الجواب فيـه : اليوم أو يوم كذا ، أو شهر كذا ، أو سنة كذا ، أو الآن ، أو حينئذ ، أو شباء هذا" .  
اما اعتبارها حرف جر فلغة هُؤْلِيَّة . يقولون : " اخرجها متى كُتِبَ ، أي منه " .

(٥) الكاف <sup>(٢)</sup> : تكون اسما كما تكون حرفا . يقيمها اهل العربية مقام الاسم فيجعلون لها محلا من الاعراب . يقولون مثلا : "مرت بك الأسد" أرادوا " بمثل الأسد " . فإن كانت اسما جاز ان يدخل عليها حرف الجر فيكون ما بعدها مجرورا بالاضافة . وقد تكون ايضا فاعلا ، كقول الشاعر : أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يهلك فيه الزيت والفتك <sup>(٣)</sup>  
فالكاف هنا بمثابة فاعل لـ "ينهى" لانها في منزلة " مثل " .

واما اذا كانت "الكاف" حرفا فهي تجر ما بعدها وتعني التشبيه : "جاءني الذي كالأمد" .

(٦) مذ و منذ <sup>(٤)</sup> : كلاهما يكون ظرفا مبنيا ويكون حرفا جاريا ، لكن الاغلب على " مذ " الاسمية ، وعلى " منذ " الحرفية لان " مذ " دخلها الحذف ، والحذف يكون في الاسماء . <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) الكتاب ١١١ / ١ ( ٢١٧ / ١ ) ، و ٣١١ / ٢ ( ٢٣٣ / ٤ ) ، ومغني اللبيب ٣٧١ / ١ .  
(٢) صاحب في فقه اللغة ص ٨٢ ، وشرح المفصل ٤٢ / ٨ ، والمقتضب ١٤٠ / ٤ ، ومغني اللبيب ١٩٢ / ١ ، وأسرار العربية ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .  
(٣) شرح المفصل ٤٢ / ٨ .  
(٤) الكتاب ٤ / ١ ( ١٧ / ١ ) ، ٣٠٨ / ٢ ( ٢٢٦ / ٤ ) ، ومغني اللبيب ٣٧٢ / ١ ، والجميل ص ١٥٠ ، وحروف المعاني ص ١٤ ، وأسرار العربية ص ٢٧٠ ، والواضح ص ٢٣٧ .  
(٥) الدليل على ان الاصل في " مذ " " منذ " انك لو صغرتها أو كسرتها لرددت النون اليها ، فقلت في تصغيرها " مَئِذ " ، وفي تكسيرها " أمناذ " ، فالتصغير والتكسير يردان الاشياء الى اصولها ( أسرار العربية ص ٢٧٠ ) .

ومنهم من خصّ " منذ " بالخفض ، وتكون في الزمان بمنزلة " من " ، كقولنا : " ما رأيته

منذ يومين " . أما " مذ " فترفع ما مضى وتكون اسما : " ما رأيته مذ يومان " ، وتخفض ما نحن فيه :  
" ما رأيته مذ شهرنا " .

(٧) رَبِّ (١) : الشائع في ربّ ، خاصة عند البصريين ، انه حرف من حروف الجرّ ، والدليل

على ذلك انه لا تحسن فيه علامات الاسماء ولا علامات الافعال . وقد جاء لمعنى في غيره كالحرف ،  
وهو تقليل ما دخل عليه ، نحو " ربّ رجل يفهم " .

أما الكوفيون فقد حملوا " ربّ " على " كم " ، لان " كم " للعدد والتكثير ، و " ربّ " للعدد والتقليل ،  
وكما ان " كم " اسم فكذلك اعتبروا " ربّ " . (٢)

(٨) خلا وحاشا (٣) : القول فيهما عامّة انهما فعلاان ينصبان ما بعدهما من أسماء ، ويكونان

حرفي خفض جبران ما بعدهما من أسماء . نقول : " جاء القوم خلا زيدا وخلا زيدا " ، و " رأيت  
الجماعة حاشا زيدا وحاشا زيدا " .

وما لا شك فيه أن لا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز خفض " خلا " . أما

" حاشا " فقد اختلفوا في امرها ، اذ ذهب سيويه واكثر البصريين الى انها حرف جرّ دائما بمنزلة

" الا " في الاستثناء ، ولو كانت فعلا لجاز دخول " ما " عليه كدخولها على " خلا " . اما الكوفيون

فقد ذهبوا الى أنّ " حاشا " فعل ، ووافقهم في ذلك ابو العباس المبرد من البصريين . (٤) استدلوا

على ذلك بأنه يتصرّف ، والتصرّف من خصائص الافعال . قال النابغة :

---

(١) أسرار العربية ص ١٠٤ .

(٢) الانصاف ٢ / ٨٣٢ .

(٣) الكتاب ١ / ٣٧٧ ( ٢ / ٣٤٨ ، ٢ / ٣٤٩ ، ٢ / ٣٥٠ ) ، وشرح المفصل ٨ / ٤٧ ، ومغني  
اللبيب ١ / ١٣٠ ، ١ / ١٣١ ، ١ / ١٤٢ ، والانصاف ١ / ٢٧٨ ، وأسرار العربية ص ٢٠٧  
الى ٢١٠ ، والواضح ص ٩١ . اذا دخلت عليهما ( ما ) ، كانا فعلين لا محالة .

(٤) المقتضب ٤ / ٣٩١ ، وأسرار العربية ص ٢٠٨ .

ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه

وما أُحاشي من الاقوام من احدي (١)

كذلك احتجوا بان "حاشا" يدخله الحذف، والحذف <sup>معهم</sup> الفعل، فكتبوا "حاشى الله". واحتجوا ايضا بان لام الجر تتعلق به: "حاشا لله"، وحرف الجر انما يتعلق بالفعل لا بالحرف لان الحرف لا يتعلق بالحرف.

وحول موضوع اشتقاق حروف الجر ايضا، تفيدنا الدراسات اللغوية الحديثة (٢) بان كثيرا من الحروف الجارة العربية سامي مشترك، أى ان له نظائر في اللغات السامية. وهذا امر طبيعي لان العربية لغة سامية.

وبعض حروف الجر العربية تغير تغيرا بسيطا عما كان عليه، فلوعدنا اليه لوجدنا تشابهها بينه وبين ما يقابله في لغات سامية اخرى. مثال ذلك ان "اللام" كسرت مع الاسماء مثل "الباء"، نحو: "للبيت" و "بالبيت"، وهي في الاصل مفتوحة كما هي عليها في العبرية والحبشية (نحو: ~~la-bbayit~~ (للبيت) في العبرية).

وما يدلنا على هذا الاصل ان الفتحة بقيت على فتحها عند وصل الضمائر ب "اللام" نحو: "لكم"، يطابقها في العبرية (lakem) وفي الحبشية (lakemmū) اذن "اللام" من حروف الجر السامية الاصل.

مثل ذلك من الحروف الجارة العربية "حتى"، فهي في العبرية (ad) ، وفي الاكادية (adī) ، وفي الآرامية مع الحاق "ما" الزائدة (dammā) . كلها من اصل سامي قديم وهو (adaī) .

(١) الانصاف ١/ ٢٧٨، و اسرار العربية ص ٢٠٨ .

(٢) التطور النحوي للغة العربية ص ١٠٤ .

فهى تشترك بمعنى واحد وتتشابه فى اللفظ. (١)

مثلا ايضا "الى" فى العربية ، يقابلها ( 'el ) فى العبرية ، و ( 'ilī ) فى الاكادية ،

و ( l ) فى الاوغاريتية . هى كلها من الاصل ( 'ilal ) بمعنى "الى" ، وتحافظ على تشابهها فى اللفظ .

اما "مع" فى العربية فيقابلها فى العبرية ( 'im ) ، وفى السريانية ( 'am ) ، وفى الاوغاريتية ( 'm ) ، وهى كلها تشترك بالاصل ( 'im ) ، وبمعنى المصاحبة ، كما انها تتشابه فى اللفظ مع ملاحظة القلب الحاصل فى الحرف العربى وتغير كسرة العين الاصلية الى فتحة ( الفتحة التى حتمها الاعراب الواقع على آخر الكلمة فى العربية ) . كذلك الامر فى السريانية ، اذ نلاحظ انقلاب الكسرة الى فتحة . العلاقة واضحة ايضا بين "من" العربية ، و ( min ) العبرية ، و ( men ) السريانية ، وكلها منحدرة من الاصل القديم ( min ) ، وتفيد معنى واحدا .

وكذلك "اللام المكسورة" الوارد شرحها سابقا ، يقابلها ايضا فى العبرية ( la ) ، و ( lapān ) فى الاكادية ، و ( la ) فى الاثيوبية ، وكلها من الاصل ( la ) .

وهكذا "الباء" العربية ، تقابلها ( ba ) العبرية والسريانية والاثيوبية ، وكلها مأخوذة من الاصل القديم ( bi ) .

و "الكاف" العربية تقابلها ( kī ) الاكادية ، و ( ka ، ke ) فى العبرية ، و ( ka ) الاثيوبية ، وكلها تشترك بالاصل ( ka ) وبالمعنى ، اذ تفيد التشبيه .

---

(١) التطور النحوى للغة العربية ص ١٠٤ ، و

Introduction to comparative Semitic linguistics, p 74, and An introduction to the comparative of the Semitic languages, p 121.

واخيرا نذكر "على" العربية ومقابلتها في العبرية (al) ، والسريانية (āley) ، والأكادية (eli) ، والاثيوبية (la'le) . أصلها السامي القديم (alal) ، ومعناها كلها الاستعلاء (١) .

وما يثبت لنا أيضا ان هناك ترابطا وتناوبا بين هذه الحروف في اللغات السامية ، تشابهها في الاتصال بالضمير مثلا ، أو بأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام ، وحفاظها على التشابه اللفظي فيما بينها . فاذا قارنا بين العربية والعبرية (٢) نجد ان "مني" العربية يقابلها (באני) ( mimmenni ) العبرية ، والنون المشددة في العربية تقابلها الميم المشددة في العبرية . وقد قيل إن (באני) ( mimmenni ) العبرية أصلها (באני) ( minminni ) بتكرار (בא) ( min ) ، وقيل أيضا إن أصلها (באני) ( minnenni ) ، وهو الاقرب الى تشديد النون في العربية .

و"لي" العربية تقابلها (לי) ( li ) العبرية ، و"معي" تقابلها (למי) ( immi ) العبرية ، "إلي" العربية تقابلها (إلي) ( elay ) في العبرية . والملاحظ ان العربية والعبرية تختلفان في حرف التشبيه ، فهو في العربية لا يتصل بالضمير الا عند الضرورة . من ذلك قول العجاج :

فلا ترى بعلا ولا حلالا كه ولا كهـن الا حاظلا . (٣)

والاكثر استعمال "مثل" في هذه الحالة والقول : " مثلي ، مثله ، مثلها . . . " أما في العبرية فنقول : (באני) ( kamōni ) و (באני) ( kamohā ) . ويذكر هنا ان العربية هي اللغة السامية الوحيدة التي تحوى اسما بمعنى الكاف ، اما سائر اللغات فتكتفي بالحرف (٤) .

(١) اتى ذكر الاشتراك بالمعنى وجيزا وسريعا هنا ، ان سنخصص لهذا الامر اهتماما في القسم الثاني من البحث ، مقابلين بين معاني احرف الجر العربية ونظيرتها العبرية .

(٢) Gesenius' Hebrew Grammar, pp 297 to 303.

(٣) الكتاب ١ / ٩٢ ، وجمع الهوامع ٢ / ٣ ، والخزانة ٤ / ٢٧٤ . الحافظ هو المانع من التزويج . يعني ان تلك الاثن جديرات بان يمنعهن هذا العير .

(٤) التطاور النحوى للغة العربية . ص ١٠٤ .

التي تحتم علينا وصل " الكاف " بالضمير .

وكما نقول في العربية " بهذا ، وهكذا ، ولهذا " ، كذلك في العبرية نقول : ( בַּזֶּה ) ( bāzzeh ) ، و ( כִּזֶּה ) ( kāzzeh ) ، و ( לִזֶּה ) ( lāzzeh ) . ومثلاً نقول في العربية مستفهمين : " هَمْ؟ " ، نقول في العبرية ( בְּמָה ) ( bamāh ) . و " لَمْ؟ " في العربية نقابلها ( לָמָה ) ( lamāh ) في العبرية . و " كَمْ؟ " العربية نقابلها ( כִּמָּה ) ( kamāh ) في العبرية . (١)

من ناحية اخرى تخصصت العربية في بعض حروفها ، فزادت على الحروف الجارة القديمة حروفا لا نظير لها في سائر اللغات السامية .<sup>(٢)</sup> منها الحرف " في " ، علاوة على " الباء " ، و " عن " علاوة على " من " . فأصبحنا ندل بها على المكان فنقول " في البيت " ، بينما في الحبشية والعبرية والآرامية بقيت " الباء " . نقول ( *babēt* ) في الحبشية ، و ( *babbait* ) في العبرية ، و ( *bbaitā* ) في الآرامية .

وهكذا أيضا أصبحت "عن" تدل على البعد في العربية ، نحو : " بعيد عن البيت " ، بينما  
 ابقّت اللغات السامية الأخرى على الأصل السامي وهو "من" ، ففي الحبشية ( ba'id 'em -bet ) ،  
 وفي العبرية ( rahoq min habbait ) ، وفي الآرامية ( mab'da ménbaita ) ، وكلها

بهذا نُتِمَّ المقابلة بين الحروف الجارة العريّة وبعض نظائرها في اللغات السامية ، أما التشابه المعنوي فنغرد له الفصل الثاني ، ونركّز فيه على اللغة العبريّة خاصّة .

(١) هذا اذا سلمنا مع الكوفيين أن "كَمْ" مركبة ، وانها في الاصل "ما" زيدت عليها "الكاف" ، فاصبح معنى قولنا : "كَمْ مالك ؟" ، "كأى نبي" مالك من الاعداد . ( الانصاف ١ / ٢٩٨ ) .

(٢) التطور النحوي للغة العربية ص ١٠٤ .



## الفصل الثاني

معاني حروف الجر في كتب النحو  
ومقارنتها بنظائرها في العبرية.

ورد في الفصل السابق ان النحويين العرب يعتبرون حروف الجر من حروف المعاني ، لانها تحمل معنى معيناً بنفسها ، وقد تناولت كتب النحو هذه المعاني بالدراسة مع تفاوت في التفصيل : فالكتب النحوية المتقدمة ، ككتاب سيبويه وكتاب المقتضب للمبرد مثلاً ، تعطينا المعاني الاصلية للحرف . اما النحويون المتأخرون كالزجاجي ، وابن فارس ، وابن الانباري ، وابن يعيش ، وابن هشام ، وابن مالك ، والسيوطي ، فكانت دراستهم لمعاني حروف الجر اكثر تفصيلاً مثال على ذلك ما سيرد حول الحرف " مِنْ " من معانٍ فصلها المتأخرون في كتبهم مع تفاوت في ذكرها جميعاً ، بينما لم يذكر منها سيبويه غير المعنى الاصلي الا استعمال " مِنْ " بمعنى " عَنْ " .

ويتناول هذا القسم من البحث كل حرف من حروف الجر بدراسة مستقلة ، متتبعا معناه في كتب النحو ، مع الاشارة الى النظائر السامية حيث وجدت .

اما حروف الجر التي سندرس معانيها بالتفصيل فهي : " مِنْ " ، و " الى " ، و " حتى " ، و " في " ، و " الباء " ، و " اللام " ، و " رَبَّ " ، و " واو القسم " ، و " تاؤه " ، و " على " ، و " عن " ، و " الكاف " ، و " منذ " ، و " مذ " ، و " حاشا " ، و " خلا " ، و " عدا " ، وفيما يلي تفصيل كسل منها :

(١) " مِنْ " (١) المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية :

- ١ - ابتداء الغاية ، وقد خصّ سيبويه ابتداء الغاية بالاماكن والاشخاص ، فهو يقول : " . . . وذلك قولك : <sup>(١)</sup> من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا " . ونقول اذا كتبت كتابا ، <sup>(٢)</sup> من فلان الى فلان " . فهذه الاسماء سوى الاماكن بمنزلتها " . (٢) غير ان " مِنْ " قد تدل على ابتداء غاية في الزمان ، وقد استعملها الكوفيون ، والاخفـنـ ، والمبرد ، وابن درستويه (٣) بدليل قوله تعالى : (( لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ )) (٤) ، وبدليل الحديث : " فُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ " . (٥) نذكر هنا ان ( min ) ( مـن ) العبرية تأتي ايضا بمعنى ابتداء الغاية ، وذلك استعمالها في مثل " مأخوذ من بين " ( taken from among ) (٦) ، أو " اختبأ من " ( to hide oneself from ) (٧) ، أو " هرب من " ( to escape from ) . (٧)

(١) الكتاب ٣٠٧/٢ حتى ٣٠٩/٢ ( ٢٢٤/٤ حتى ٢٣٧/٤ ) ، والمقتضب ٤٤/١ ، ١٣٦/٤ حتى ١٣٨/٤ ، وحروف المعاني ص ٥٠ ، والواضح ص ٢٦٩ ، والصاحبي ص ١٤٣ ، واسرار العربية ص ٢٥٩ ، وشرح المفصل ١٠/٨ حتى ١٢/٨ ، ومغني اللبيب ٣٥٣/١ حتى ٣٥٨ ، وشرح ابن عقيل ١٢/٢ حتى ١٥/٢ ، ومعجم الهوامع ٣٣/٢ ، ٣٤/٢ .

(٢) الكتاب ٣٠٧/٢ ( ٢٢٤/٤ ) .

(٣) مغني اللبيب ٣٥٣/١  
يذكر ابن الأنباري ان البصريين اعتبروا " من " في المكان مثل " مذ " في الزمان ، فنقول : " ما رأيته مذ يوم الجمعة " و " ما سرت من بغداد " . وكما لا يجوز القول : " ما سرت مذ بغداد " ، فكذلك لا يجوز القول : " ما رأيته من يوم الجمعة " ( الانصاف ١/ ٣٧٠ ) .

(٤) التوبة ٩ : ١٠٨ .

(٥) مغني اللبيب ٣٥٣/١ .

(٦) Gn 3:1, Ju 5:24; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 382.

(٧) Is 33: 15; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 383.

٢ - التبعيض كقولنا: "أخذت درهما من المال" و"أكلت/الرغيف" وكقوله تعالى: ((مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ)) (١) وقد ناسب بعضهم بين هذا المعنى وكون "مِنْ" للابتداء، فالدرهم مَبْدَأُ أخذ المال (٢)، ومثله الرغيف مَبْدَأُ الأكل، والهم مَبْدَأُ الـ "مَنْ" الذين كلموا الله. ويؤكد المبرّد ذلك قائلا: "... فإذا أردت البعض قلته أخذت من ماله، فإنما رجعت بها إلى ابتداء النغاية". (٣)

٣ - الزائدة: وتكون توكيدا ويكون دخولها في الكلام كسقوطها، نقول: "ما أتاني من رجل" أو "ما كلمت من أحد" وكقوله تعالى: ((مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)) (٤) والتقدير: "ما لكم إله غيره". وعندما تزداد في النفي تكون مخلصّة للجنس، مؤكدة معنى العموم. ومن شروط زيادتها أن تكون في غير الموجب سواء سبقا نفي أم نهي أم استفهام. (٥) وهي تزداد مع النكرات، يقول المبرّد مثلا: "... ألا ترى أنك تقول: 'ما جاني من رجل'، ولا تقول: 'ما جاني من زيد'، لأن رجلا في موضع الجميع، ولا يقع المعروف هذا الموضع لأنه شيء قد عرفته بعينه". (٦)

هذه المعاني الثلاثة السابقة متفق عليها في كتب النحو المتقدمة والمتأخرة.

- 
- (١) البقرة ٢ : ٢٥٢  
(٢) هكذا يشرح ابن يعين المثل: "أخذت درهما من المال" (شرح المفصل ٨ / ١٢) وعليه قسنا في الأمثلة الأخرى.  
(٣) المقتضب ١ / ٤٤.  
(٤) الاعراف: ٥٨.  
(٥) قد أجاز الأخفش زيادتها في الواجب، فيقول: "جاني من رجل" (شرح المفصل ٨ / ١٢). وذكر ابن عقيل ذلك قائلا: "أجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها، ومنه عندهم: 'قد كان من مطر'، أو: 'قد كان مطر' (شرح ابن عقيل ٢ / ١٤).  
(٦) المقتضب ٤ / ١٣٨.

٤ - التنصيص على العموم ، نحو : " ما جاءني من رجل " ، أو توكيد العموم ، نحو " ما جاءني من أحد " . وقد اورد هنا ابن هشام <sup>(١)</sup> كمعنيين منفصلين حيث لا ضرورة لذلك إذ معنى " رجل " هنا مبهم و عام كمعنى " أحد " تماما .

٥ - التعجب ، كَمَنْ قال : " ما انت من رجل " <sup>(٢)</sup> ، و " حسبك من رجل " <sup>(٣)</sup> . غير ان التعجب هنا ليس ناتجا عن استعمال مَنْ ، بل ناتج عن التركيب بحد ذاته ، ولذلك لا يجوز اعتباره من معانيها .

والملاحظ حول هذين المعنيين السابقين ان مَنْ فيهما زائدة استمدت معناها من التركيب ، ولذلك كان يمكن ان توضع مع القسم الثالث ، غير ان اختلاف المعاني يوجب الفصل .

٦ - بيان الجنس <sup>(٤)</sup> ، كقولنا : " ثوبٌ من صوفٍ " ، أو قوله تعالى : (( فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ )) <sup>(٥)</sup> . وكثيرا ما تقع مِنْ هذه بعد " ما " و " مهما " لانراط ابهامها ، يقول الله تعالى : (( مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ )) <sup>(٦)</sup> ، و (( مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ )) <sup>(٧)</sup> .

٧ - التعليل ، كقوله تعالى : (( مِمَّا خَطِبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ )) <sup>(٨)</sup> ، وكقول الشاعر " ذلك من نبا جاءني " <sup>(٩)</sup> أى " بسبب نبا جاءني " . وسبب النسي ، أوله ، فكان التعليل هنا امتدادا لمعنى الابتداء .

(١) مغني اللبيب ١ / ٣٥٨ .

(٢) الصاحبي ص ١٤٣ .

(٣) قد عبر الزجاجي عن هذا المعنى بقوله : " تكون دالة على ضرب من النعت " (حروف المعاني ص ٥٠) .

(٤) الحج : ٣٠ . لا يجوز ان تكون مِنْ للتبعيض هنا لانه ليس المأمور به اجتناب بعض الاوثان دون بعض ، انما اجتناب جنس الاوثان ( اسرار العربية ص ٢٥٩ ) .

(٥) البقرة ٢ : ١٠٦ .

(٦) الاعراف ٧ : ١٣١ .

(٧) نوح ٧١ : ٢٥ .

(٨) مغني اللبيب ١ / ٣٥٤ .

وفي العبرية ايضا تستعمل ( min ) ( ٦٣ ) للتعليل ، مثل ( ٦٦٥ ) ( mérob ) ،  
أي : " لكثرة " ( for multitude ) (١) .

٨ - البدل ، وهي التي يصلح محلها لفظ " بدل " ، نحو قوله تعالى : (( لَجَعَلْنَا  
مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ )) (٢) ، أي : " بَدَلَكُمْ " ، و (( أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ  
الْآخِرَةِ )) (٣) ، أي : " بَدَلِ الْآخِرَةَ " .

٩ - معنى " في "  حسب قول الكوفيين (٤) ، نحو : (( أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ )) (٥) ،  
وقد تكون هنا للتبيين . ونحو : (( إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ )) (٦) . ويبدو ان  
اقتراح " من " بالظرف الذي يليها هو الذي يقوى معنى الظرفية الذي تشارك فيه " من " هنا ،  
فلم لا نقول انها اتت هنا بمعنى ابتداء الغاية في الزمان ؟

١٠ - معنى " عند "  ، كقوله تعالى : (( لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَقْوَالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً )) (٧) ، أي " عند الله " . وقد تكون هنا بمعنى البدل ايضا ، فتفهم الآية على النحو  
التالي : " لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَقْوَالُكُمْ ... بَدَلِ اللَّهِ شَيْئاً " .

(١) IK8:5; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 383.

(٢) الزخرف ٤٢ : ٦٠ . " من " ليست للتبعيض هنا لان الملائكة ليست من الإنس (مغني  
الليب ١ / ٣٥٥ ، ومع الهوامع ٢ / ٢٤) .

(٣) التوبة ٩ : ٢٨ .

(٤) مع الهوامع ٢ / ٢٤ .

(٥) فاطر ٣٥ : ٤٠ .

(٦) الجمعة ٦٢ : ٩ .

(٧) آل عمران ٣ : ١٠ .

١١- معنى "ربما" كقول الشاعر :

واتنا لما نضرب الكبش ضربة على رأسه تلقى اللسان من الفم . (١)  
 يذكر ابن هشام أن السيرافي ، وابن خروف ، وابن طاهر ، والاعلم قد ذكروا هذا  
 المثل ، وخرجوا عليه قول سيبويه : "واعلم أنهم مما يحذون كذا" . يقول ابن هشام :  
 "والظاهر أن "من" فيهما ابتدائية (٢) وما مصدرية ، وأن المعنى مثله في ((خَلَقَ  
 الإنسان من عَجَلٍ)) (٣) . (٤)

١٢- بمعنى "على" ، نحو قوله تعالى : ((وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا)) (٥) ،  
 أي : "ونصرناه على القوم" . أمّا ابن منظور فينقل عن ابن برى قوله في تعدى الفعل  
 "نصر" بـ "من" : "نصرته من فلان أي كمنعته منه ، لأن الناصر لك مانع عدوك ، فلمّا كسبان  
 "نصرته" بمعنى "كمنعته" ، جاز أن يتعدى بـ "من" (٦) ونقول هنا إن الحاجة إلى تأويل  
 المعنى لتجوز حلول حرف مكان آخر لهو دلالة على ندرته وصعوبة تعميمه .

- 
- (١) الخزانة ٢٨٢/٤ ، ومغني اللبيب ٣٥٧/١ .  
 (٢) ابتدائية أي بمعنى ابتداء الناية . فيهما : أي في البيت الشعري وفي قول سيبويه .  
 (٣) الانبياء ٢١ : ٣٧ .  
 (٤) مغني اللبيب ٣٥٧/١ .  
 (٥) الانبياء ٢١ : ٧٧ .  
 (٦) لسان العرب ٤٢٢/١٣ .

١٣- الفصل ٥ وهي "مِنْ" الداخلة على ثاني المتضادين ، نحو قوله تعالى : ((وَاللَّهِ

يَعْلَمُ الْمَفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ)) (١) ، و ((حَتَّى يُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)) (٢) . يمكن القول هنا  
إِنَّ معنى "مِنْ" لا يختلف عن المعنى المراد بها في بيان الجنس ، فهي في الشاهد الأول تميز  
بين جنس المفسدين و جنس الصالحين ، وفي الشاهد الثاني تميز بين الجنس الخبيث من الناس  
والجنس الطيب منهم .

١٤- معنى "الباء" ، نحو : ((يَنْشُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ)) (٣) ، أي : "بطرف خفي" ،

ونحو ((يَخْفَوْنَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)) (٤) ، أي : "بأمر الله" . معنى الابتداء واضح هنا إذ ابتداء

النظر هو الطرف الخفي في الشاهد الأول ، وابتداء الحفظ هو أمر الله في الشاهد الثاني .

فلعل معناها هنا اتساع لمعناها الاصلي ، أعني ابتداء الغاية .

١٥- معنى "عَنْ" ، نحو قوله تعالى : ((فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنَ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذُكِّرُوا بِهِ)) (٥) ،

و ((يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا)) (٦) ونحو : "أطعمه من جوع ، وكساه من عرى" (٧) ونلاحظ

هنا أن هذا الاستعمال محدود ولعله مقصور على السماع ، أما يمكن استنباط علاقة بين التجاوز وبين

الابتداء : فكل أمر تتجاوز به يتطلب وجود نقطة ابتداء إما حسيّة ملموسة كالجوع والعرى ، وأما

- 
- (١) البقرة ٢ : ١٩ .  
(٢) آل عمران ٣ : ١٧٩ .  
(٣) الشورى ٤٢ : ٤٥ .  
(٤) الرعد ١١ : ١١ .  
(٥) الزمر ٣٩ : ٢٢ .  
(٦) الانبياء ٢١ : ٩٧ .  
(٧) الكتاب ٢ / ٣٠٨ (٤ / ٢٢٧) .

يقول ابن مالك إن "مِنْ" في "زيد افضل من عمرو" للمجازة وكانت



مجردة كالذكر ، وتجاوز الجوع هو الاطعام ، وتجاوز العرى هو الكساء ، وتجاوز الذكر هو

النسيان .

---

- قيل : " تجاوز زيدٌ عمرا في الفضل " . يقول : " وهو أولى من قول سيبويه وغيره إنها لا تبدأ  
الارتفاع في نحو : " أفضل منه " ، وأبدأ الانحطاط في نحو : " شرم منه " ، إذ لا يقع بعدهما  
إلى " . . . " وقد علق ابن هشام على ذلك نافيا : " فلو كانت " من " للمجازة هنا لصح  
مكانها " عن " ، فلا يقال " زيد أفضل من عمرو " . ( مغني اللبيب ١ / ٣٥٦ ) .

(ب) الى (١) ، المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية :

- ١ - منتهى لابتداء الغاية مثل "حتى" ، كقولنا : "سرت من البصرة الى الكوفة" ، وقوله تعالى : ((مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)) (٢) يقول سيبويه : "....." ويقول الرجل "أنا انا اليك" ، أي : "أنا انت غاييتي" (٣) . وهي تدل على انتهاء الغاية بعكس من "التي تدل على ابتدائها" . ولا تختص "الى" بالمكان وحده ، بل تعني ايضا انتهاء الغاية الزمانية كقوله تعالى : ((ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) (٤) .
- وقد اهتم النحويون بالفروق بين وقوعها للدلالة على أول الغاية أو على آخرها . وينبّه ابن يعيش أنه "يجوز ان تقول : "سرت الى الكوفة" ، وقد دخلت الكوفة ، وجائز ان تكون قد بدنتها ولم تدخلها لان "الى" نساية ، فجائز ان تقع على أول الحد وجائز ان تتوقف في المكان ، ولكن تمنع من مجاوزته لان "النهاية غاية" . . . فعلى هذا الاساس تكون المرافق داخلية في الغسل فسي قول الله عز وجل : ((إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)) (٥) (٦) .
- أما ابن هشام (٧) فيشرح الامر بوجود قرينة تدلنا على دخول ما بعد "الى" في حكم ما قبلها ، مثل : "قرأت القرآن من أوله الى آخره" (٨) ، أو خروجه ، نحو : ((أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) (٩) . وعند عدم وجود القرينة ، يدخل ما قبلها إن كان فقط من جنس ما بعدها ، نحو قوله تعالى : ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)) (١٠) .

- 
- (١) الكتاب ٣١٠ / ٢ (٤ / ٢٣١) ، والمقتضب ١٣٩ / ٤ ، وحروف المعاني ص ٦٥ حتي ص ٧٩ ، والواضح ص ٢٧٠ ، والصاحبي ص ٢٠٤ ، وأسرار العربية ص ٢٦١ ، ونسح المفصل ٨ / ١٤ ، ١٥ / ٨ ، ومغني اللبيب ١ / ٧٨ ، ١٦ / ٧٩ ، وجمع النوامع ٢ / ٢٠ .
- (٢) الأسرار ١٧ : ٢ .
- (٣) الكتاب ٣١٠ / ٢ (٤ / ٢٣١) .
- (٤) البقرة ٢ : ١٨٢ .
- (٥) المائدة : ٦ .
- (٦) نسح المفصل ٨ / ١٤ .
- (٧) مغني اللبيب ١ / ٧٨ .
- (٨) القرينة في معنى كلمة "آ. ر" .
- (٩) البقرة ٢ : ١٨٢ . القرينة في معنى الفعل "أتموا" .

نذكر هنا أن (אֵל) (el) العبرية تأتي أيضا بمعنى (ad) أي: "حتى" (١). فتكون لانتها الغاية، وهو معناها الأصلي.

٢ - المعية في موضع "مع"، وذلك إذا ضمت شيئا إلى شيء كقول الله تعالى: ((مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللَّهِ)) (٢)، و ((لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ)) (٣). وتقول العرب: "الذود إلى الذود، ابل". وأما في قوله تعالى: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)) (٤)، فواجب أن نغسل المرافق والكعبين.

ومن الواضح أن معنى "إلى" هذا شديد العلاقة بـ"انتها" الغاية، وذلك أن ما بعدها داخل في ما قبلها. وقد علق ابن يعيش على هذا المعنى قائلا: "لو كانت 'إلى' بمعنى 'مع' لساغ استعمالها في كل موضع بمعنى 'مع'، فلوقلت: 'سرت إلى زيد'، تريد 'مع زيد' لم يجز، إذ لم يكن معروفا في الاستعمال. لذلك قال الزمخشري: '... كونها بمعنى المصاحبة راجع إلى معنى الانتهاء' (٥).

وأما (אֵל) (el) العبرية فتأتي أيضا بمعنى المعية نحو: (אֵל אִשָּׁתָּא אִתָּהּ) (isšā 'el 'ahātāh) أي: "لن تأخذ امرأة مع اختها".

(٦) (Thou shalt not take a woman in addition to her sister).

Gn 2:19, Gn 3:19, Gn 8: 9; cp. BDB, p 39.

(١) أن عمران ٣ : ٥٢.

(٢) النساء: ٢.

(٣) المائدة: ٦.

(٤) شمس الفصل ٨ / ١٥.

Lv 18: 18; cp. BDB, p 40.

(٦)

٣ - التبيين ، وقد انفرد ابن هشام بذكره قائلا : " وهي المبينة لفاعلية مجرورها " بعدما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل ، نحو (( رَبِّ الشَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ )) (١) (٢) . وهذا المعنى متفرع أيضا من الأصل ، فلوعدنا الى الآية لتبيننا ان " الى " تدل فيها على انتهاء الغاية ، وذلك ان " يا " ضمير هي الغاية التي ينتهي اليها حب السجن .

٤ - معنى " اللام " (٣) ، نحو (( وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ )) (٤) ، أي : " لك " . وتدل هنا أيضا على انتهاء الغاية ، ف (( الْأَمْرُ إِلَيْكَ )) ، أي : " الأمر منتهم إليك " ، وقولهم : " احمد اليك الله سبحانه " ، أي : " أنهى حمدك اليك " (٥) . ولا غرابة في ان تكون " الى " بمعنى " اللام " ، فهما من اصل واحد في اللغات السامية .

٥ - الظرفية ، موافقة لـ " في " (٦) ، وذلك في قول النابغة :  
فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعْدِ كَأَنْسِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرِبُ (٧)  
وكتوله تعالى : (( لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ )) (٨) ، أي : " في يوم القيامة " . وهذا استعمال محدود ، ولعل القرينة هي التي توحى فيه بالمعنى المقصود .  
وفي اللغة العبرية أيضا تستعمل " الى " بمعنى الظرفية ، نحو : ( לא - א - ל - ] )

- 
- (١) يوسف ١٢ : ٣٣ .
  - (٢) مغني اللبيب ١ / ٧٩ .
  - (٣) انفرد ابن هشام بهذا المعنى .
  - (٤) النمل ٢٧ : ٣٣ .
  - (٥) مغني اللبيب ١ / ٧٩ .
  - (٦) يذكر ابن هشام تعليق ابن عصفور على ذلك قائلا : " ولو صح " مجي " الى " بمعنى " في " لجاز " زيد الى الكوفة " (مغني اللبيب ١ / ٧٩) .
  - (٧) الخزانة ٤ / ١٢٧ ، ولسان العرب ١٥ / ٤٣٥ .
  - (٨) النساء ٤ : ٨٧ .



٥٦٦ (elmayim rabbīm) ، أي : " وجدوه قرب أو عند المياه الكثيرة "

(and found him by the great waters) <sup>(١)</sup> . ونحو : (٤ - ٥٦٦٥٦٥ )

( 'el m<sup>a</sup>y mērōm ) ، أي : " عند مياه ميروم "

(<sup>(٢)</sup> and they came and encamped together at the waters of Merom ) .

— ٨ — معنى " الباء " ، وقد ذكره السيوطي عن الاخفش ، وذلك في قوله تعالى :

(( وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ )) <sup>(٣)</sup> ، أي " بشياطينهم " <sup>(٤)</sup> . وهي هنا لم تفقد معناها

الاصلي ، فالشياطين هم الغاية المنتهى اليها الاختلاف ، وهذا يوافق المعنى الاصلي . وأمّا

تأويلها بـ " الباء " ، فالمرجح انه ناتج عن استعمال " خلوا " في التركيب .

نذكر هنا ان معنى انتهاء الغاية هو المعنى الوحيد الذي اشتملت عليه كتب النحو المتقدمة

والتأخرة . أما سائر المعاني التي عرّضت فقد تفاوت تفصيلها في الكتب النحوية المتأخرة فنبينا .

---

(١) Jer 41: 12; cp. BDB, p 40 .

(٢) Jos 11: 15; cp. BDB, p 40 .

(٣) البقرة : ١٢ .

(٤) جمع الموامع ٢ / ٢٠ .

(ح) "حتى" (١) ، معنى "حتى" الجارة (٢) الشائع هو منتهى ابتداء الغاية مثل "الى" ، لكن "الى" أعم في الكلام . . . تقول : "قامت اليه" ، فجعلته منتهاك من مكانك ، ولا تقول : "حذاء" (٣) ، و "حتى" تدخل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى ، وعلى ما بعدها ان يكون جزءا مما قبلها ، بمعنى آخر جنس ما قبلها ، مثل : "ضربت القوم حتى زيد" ، و "دخلت البلاد حتى الكوفة" ، و "أكلت السمكة حتى رأسها" ( السمكة مأكول رأسها ) . لذلك لا يقال : "ضربت الرجال حتى النساء" ، لان النساء ليست من جنس الرجال ، ان يذكر بعد "حتى" ما يشتمل عليه الأول (٤) . ولذلك لا نقول : "أكلت السمكة حتى نصفها" ، أو "حتى ثلثها" ، مثلما نقول : "الى نصفها" ، و "الى ثلثها" . وهذا ما يجعل "الى" أعم في الاستعمال من "حتى" .

ومن المفيد هنا ذكر الخلاف في الاضمار بعد "حتى" ، فسيبويه لا يجيز ذلك ابدا ، وقد

(١) الكتاب ٣٩٢ / ١ ( ٣٨٣ / ٢ ) ، ٣١٠ / ٣ ( ٢٣١ / ٤ ) ، وحروف المعاني ص ٦٤ ، والنواحي ص ١٢٣ ، والمأخبي ص ١٢٢ ، وأسرار العربية ص ٢٦٥ ، وشرح المفصل ١٥ / ٨ حتى ١٧ / ٨ ، ومفني اللبيب ١ / ١٢١ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٢٦٩ ، ١٠ / ٢٤٩ ، وجمع الهوامع ٢٢ / ٢ حتى ٢٤ / ٢ . من العرب من يقول : "جلست عنده حتى الليل" بدل "حتى الليل" ( لسان العرب ١٤ / ١٦٤ ، وشرح ابن عقيل ١٠ / ٢ ، وجمع الهوامع ٢٢ / ٢ ) .

(٢) انقول الجارة هنا ان اختلف النحويون البصريون والكوفيون حول الخفض بها . ذهب البصريون وعلى رأسهم الخليل وسيبويه انها دائما جارة ، والفعل بعدها منصوب بتقدير يسر "أن" ، والاسم بعدها مجرور بها . يقول سيبويه : "هي من الحروف التي تضر فيها" "أن" كـ "اللام" في قولك : "جئتك لتفعل" . تقول : "حتى تفعل ذاك" . فانما انتصب هذا بـ "أن" . اما الكوفيون فذهبوا الى ان "حتى" تكون حرف نصب ، ينصب الفعل من غير تقدير "أن" ، وما بعدها مجرور باضمار "الى" ( الكتاب ١ / ٣٩٢ ) .

(٣) الكتاب ٢ / ٣١٠ ( ٢٣١ / ٤ ) .

(٤) شرح المفصل ١٦ / ٨ .





(د) "في" (١) : المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية :

١ - الظرفية ، وقد أجمع عليه النحويون المتقدمون والمتأخرون على السواء ، وهذا الأصل فيها (٢) ، فهي للوعاء ، نحو : " الماء في الكأس " ، و " فلان في البيت " . المراد هنا أن البيت قد حوى الشخص ، والكأس قد حوى الماء . وبالمعنى نفسه القول أنها للتضمن (٣) .  
وقد فصل النحويون المتأخرون (٤) الظرفية ، فجعلوها ( أ ) " في " ( للظرفية المكانية والزمنية مثل : " أدخلت الخاتم في اصبعي " (٥) ، و " توفي في سنة كذا " . يفيدنا في هذا المجال تعريف ابن مالك للظرف إذ يقول :

الظرف : وقت أو مكان ضمناً " في " باطراد كهنا مكث ارضاً (٦) .

وقد نبه النحويون إلى أن " في " تستخدم في سعة الكلام ، أي لها تأتي على المجاز ، يقول سيبويه : " إنما تكون كالمثل يجاء به بقارب الشيء ، وليس مثله . (٧) نقول مثلاً : " زيد ينظر في العلم " ، فاصبح العلم هو الوعاء . وأما في قولنا : " في فلان عيب " ، فالشخص اصبح مكاناً " يحتوى " على العيب ولو مجازاً . كذلك في قوله تعالى : (( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ )) (٨) .

---

(١) الكتاب ٣٠٨ / ٢ ( ٢٢٦ / ٤ ) ، والمقتضب ١٣٩ / ٤ ، وحروف المعاني ص ٨٢ ، ص ٨٣ ، والواضح ص ٢٧٠ ، والصاحبي ص ١٢٨ ، وأسرار العربية ص ٢٦١ ، وشرح المفصل ٢٠ / ٨ ، ومغني اللبيب ١٨٢ / ١ حتى ١٨٤ / ١ ، وشرح ابن عقيل ٤٩٠ / ١ ، ٣ / ٢ ، ١٨ / ٢ ، وجمع الهوامع ٣٠ / ٢ . لا نغير لها في العبرية ، وقد اشترت إلى ذلك في الفصل الأول .

(٢) المقتضب ١٣٩ / ٤ ، وشرح المفصل ٢٠ / ٨ .

(٣) الصاحبي ص ١٢٨ .

(٤) مغني اللبيب ١٨٢ / ١ ، وشرح ابن عقيل ٤٩٠ / ١ ، وجمع الهوامع ٩٣٠ / ٢ .

(٥) في هذا المثل قلباً إذ ندخل الاصبع في الخاتم ( مغني اللبيب ١٨٢ / ١ ) .

(٦) شرح ابن عقيل ٤٩٠ / ١ .

(٧) الكتاب ٣٠٨ / ٢ ( ٢٢٦ / ٤ ) .

(٨) البقرة ٢ : ١٧٩ .

٢ - المصاحبة ، نحو : (( ادخلوا في أم )) (١) ، أي : "معهم" ، والتقدير :  
 "ادخلوا في جملة أم" (٢) ، ونحو : (( فخرج على قومه في زينته )) (٣) ، وقول الشاعر :  
 " ولوح ليراعين في بركة " . . . (٤) أي : "مع بركة" .

٣ - التعليل ، نحو : (( لئن الذي لمتني فيه )) (٥) ، أي : " بسببه " . ونحو  
 الحديث : " إن امرأة دخلت النار في هرة حبستها " ، أي : " بسبب هرة حبستها " . وهذا  
 استعمال نادر لا يقاس عليه ولا لتمكنا من وضع " في " حينما ورد معنى السبب والتعليل .

٤ - بمعنى "على" (٦) ، نحو قوله تعالى : (( لأصلبنكم في جذوع النخل )) (٧) ، أي :  
 "على جذوع النخل" . ويقول عنزة : " بطل كأن نيابة في سرحة " . . . (٨)

٥ - بمعنى "البا" ، نحو قوله تعالى : (( يدرككم فيه )) (٩) ، أي : " به " ، وتقول  
 الشاعر :

ويركب يوم الرقع منا فوارسٌ بصيرونٍ نسي كعن الباهسر والكلى . (١٠)

- 
- (١) الأعراف ٧ : ٢٨ .  
 (٢) مغني اللبيب ١ / ١٨٢ .  
 (٣) القصص ٢٨ : ٧٩ .  
 (٤) حروف المعاني ص ٨٣ .  
 (٥) يوسف ١٢ : ٣٢ .  
 (٦) ذكره المبرد من المتقدمين ( المقتشب ٤ / ١٢٩ ) .  
 (٧) طه ٢٠ : ٧١ .  
 (٨) الخزانة ٤ / ١٤٥ ، ومغني اللبيب ١ / ١٨٣ .  
 (٩) الشورى ٤٢ : ١١ . منهم من يقول إن " في " هنا بمعنى التعليل ( الجمع ٢ / ٣٠ ) ، وهم  
 من يقول إنها للخرافية المجازية ، مثل : (( ولكم في القصاص حياة )) ( مغني اللبيب  
 ١ / ١٨٣ ) .  
 (١٠) الخزانة ٤ / ١٤٨ ، ومغني اللبيب ١ / ١٨٣ .

٦ - معنى "الى" ، نحو قوله تعالى : (( فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَنْوَاهِهِمْ )) (١) ، أي :  
 "الى أنوَاهِهِمْ" .

٧ - بمعنى "مِنْ" ، كقول امرئ القيس :

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلُّ الْبَالِي      وَهَلْ يَغْمَسُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْبَالِي (٢)  
 أو كالقول : " خَذْ لِي عَنَرًا مِنْ الْإِبِلِ وَفِيهَا فَحْلَان " ، أي : " ومنها فَحْلَان " . (٣)

٨ - المقايضة ، فهي الداخلة بين مفضل سابق وفاضل لاحق (٤) ، نحو قوله تعالى :  
 (( قَمَّاءٌ مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ )) (٥) .

٩ - التعويض والتأكيد ، ويشملان ممي " الزائدة " ، فالتعويض حاصل عندما تكون عوضا  
 من ممي " أخرى محذوفة ، نحو : " ضَرَبْتُ فَيَمِينَ رَغِيْبٌ " ، والأصل " ضَرَبْتُ مِنْ رَغِيْبٍ فِيهِ " . والتوكيد  
 حاصل عندما تكون ممي " زائدة لغبر تعويض ، وقد أجازته بعض النحويين (٦) في قوله تعالى : (( وَقَالَ  
 ارْكَبُوا فِيهَا بِأَسْمِ اللَّهِ )) (٧) .

- 
- (١) إبراهيم ١٤ : ٩ .  
 (٢) مغني اللبيب ١ / ١٨٣ .  
 (٣) لسان العرب ١٥ / ١٦٨ .  
 (٤) مغني اللبيب ١ / ١٨٤ ، وجمع الموامع ٢ / ٣٠ .  
 (٥) التوبة ٩ : ٣٨ . يمكن أن تكون ممي " هنا مرادفة أيضا لـ "مِنْ" التفضيلية .  
 (٦) مغني اللبيب ١ / ١٨٤ ، وجمع الموامع ٢ / ٣٠ . يقول السيوطي : " وهل تُزَادُ أَتَوَالٌ " ،  
 أَحَدُهَا نَعَمْ . . . . .  
 (٧) هود ١١ : ٤١ .

نلاحظ أن المعاني التي وردت في "غير معنى الظرفية" كلها متأخرة ولم يذكرها سيبويه ، ولم يذكر منها المبرد سوى واحد <sup>(١)</sup> ، إلا أنه يمكننا القول إن هذه المعاني تعود إلى المعنى الأصلي ، أي الظرفية ، وهي أن لم تدل على الظرفية الحقيقية دلت على الظرفية المجازية التي ذكرها النحويون . <sup>(٢)</sup> و "في" المرادفة لـ "على" و "إلى" تدل على ظرفية حقيقية ، و "في" التعليلية تدل على ظرفية مجازية . أمّا "في" الزائدة بجزأينا فتجمع الاثنين إذ أنها حقيقية في قول الله تعالى : (( وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ )) <sup>(٣)</sup> ، ومجازية في القول : " ضربت مَنْ رَغِبْتُ فيه " ، حيث أصبح الشخص "وعاء" للربة .

- 
- (١) راجع حاشية رقم (٢) ص ٣٤ .  
(٢) يقول السيوطي إن "في" لا تكون إلا للظرفية ، وما لا يظهر فيه حقيقة فهي مجازية ( همع الموامع ٢ / ٣٠ ) .  
(٣) عمود ١١ : ٤١ .



(bā' be) ، "أتى بـ" (to come with , to bring) . (١)

٣ - القَسَم ، وهو يتضمن معنى الاضافة ، فـ "البا" أصل حروف القسم ويضاف بها فعل الحلف الى المحلوف ، بمعنى آخر يُعَدَّى بها فعل القَسَم اللازم ، وهو الحرف الذى يتطلبه الفعل دون غيره اذ معناه الإلصاق ، والمراد هنا الإصاق معنى القَسَم بالمُقَسَم به (٢) ، نحو : "أقسم بالله" . وقد يكون القَسَم استعطافيا .

٤ - الاستعانة ، وقيل أيضا للاعتمال (٣) ، وهي التي تدخل على آلة الفعل ، نحو : "كتبته بالقلَم" و "ضربت بالسيف" . وهذه لا تختلف عن مثل سيبويه للإصاق : "ضربه بالسوط" . مثلها ال (כ) (bé) العبرية ، نحو : (כ ה ה כ) (ba-herab) ، أي : "بالسيف" (with the sword) (٤) ، و (כ ה כ ה) (ābad be) ، أي : "عمل بـ" (to labour with) (٥) .

٥ - المصاحبة بمعنى "مع" ، نحو : "دخل فلان بشيابه وسيفه" ، ونحو قوله تعالى : (( أَهْبِطْ بِسَلَامٍ )) (٦) ، و (( قَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ )) (٧) . والملاحظ أن في معنى المصاحبة علاقة

(١) Lv 16: 3; cp. BDB, p 89.

(٢) والذى يدل أيضا على انها أصل دخولها على المنمر والمظهر ، و "الواو" تدخل على المظهر دون المنمر ، و "التاء" تختص باسم الله تعالى دون غيره ( أسرار العبرية ص ٢٧٥ ، وشرح المفصل ٢٢/٨ ) .

(٣) الصاحبي ص ٧٦ .

(٤) Ex 5: 3; cp. BDB, p 89.

(٥) Ex 1: 14; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 388.

(٦) هود ١١ : ٤٨ .

(٧) المائدة ٥ : ٦١ .

بمعنى الالتصاق ، فالمثل الأول عبارة عن التصاق حقيقي ، والآيتان تعبران عن التصاق مجازي .

٦ - السببية <sup>(١)</sup> ، فتكون بمعنى " من أجل " ، وتدخل على سبب الفعل ، نحو : مات زيد بالحب ، وقوله تعالى : ((إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ)) <sup>(٢)</sup> ، و ((كَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ)) <sup>(٣)</sup> . أي : " بسبب اتخاذكم العجل " ، و " بسبب ذنبه " . نقدر في هذه الأمثلة التصاقا مجازيا ، وهو التصاق السبب بالمسبب .

وفي العبرية أيضا يتسع معنى ال ( לָ ) ( bé ) لينمل السببية ، فتستعمل بمعنى " من

أجل " ، نحو ( יָשׁוּעַ לְכָל אֶחָד מֵעַמּוּתוֹ ) ( 'Is be-hem'o yūmētū ) ،

أي : " سيموتون كل بسبب خطيئته " (They shall be put to death each because of his own sin) <sup>(٤)</sup>

٧ - الظرفية ، فتقع موقع " في " أو " عند " . أما وقوعها موقع " في " فنحو قوله تعالى :

((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)) <sup>(٥)</sup> و ((نَجَيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)) <sup>(٦)</sup> ، و ((بِيَدِكَ خَيْرٌ)) <sup>(٧)</sup> . وأما وقوعها

موقع " عند " فنحو : ((وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)) <sup>(٨)</sup> . نقول في هذا المجال إن المصاحبة والتصاق

واقعان مجازا في الذهن ، فالشاهد : ((بِيَدِكَ خَيْرٌ)) <sup>(٧)</sup> يعني مجازا : " يدك مصحوبة

بالخير " ، أو " يدك ملتصقة بها الخير " . وكذلك قوله تعالى : ((نَجَيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)) <sup>(٦)</sup> ، فالتصاق

(١) ينه السيوطي الى ان ابن مالك جمع بين " باء السببية " و " باء الاستعانة " ، وشرح " بـ " السببية " بكونها تدخل على ما يصح الاستعانة به عن فاعل ، مثل : " كتبت بالقلم " ، و " قاعدت بالسكين " ، فيجوز القول : " كتب القلم " و " قطع السكين " . وقد فضل تسمية هذه " الباء " بالسببية لا بالاستعانة من أجل الأفعال المنسوبة الى الله تعالى ، إذ السببية فيما تجوز والاستعانة لا تجوز ( معجم الهوامع ٢ / ٢٠ ) .

(٢) البقرة ٢ : ٥٤ .

(٣) العنكبوت ٢٩ : ٤٠ .

(٤) Je 31: 30, Ez 3: 18; cp. BDB, p 90.

(٥) آل عمران ٣ : ١٢٣ .

(٦) القمر ٥٤ : ٣٤ .

(٧) آل عمران : ٢٦ .

(٨) آل عمران : ١٧ .

النجاة هو على سبيل المجاز وكذلك مصاحبة وقت السحره وهكذا . .

وترد ال ( כ ) ( be ) العبرية في هذين الموقعين ايضا ، فتكون بمعنى "في" مثل :

( כן כה ) ( bāhār ) ، أي : "برأس الجبل" ( in the mountain ) . (١)

وتكون بمعنى "عند" مثل : ( כן לה ) ( bā'ayin ) ، أي : "عند

العين" ( by the spring ) . (٢)

٨ - الاستعلاء بمعنى "على" ، نحو : ( מִן אֵין תִּאֲמַנְהּ בִּנְיָטָר ) (٣) بدليل : ( הֲלֹ

أَمِنْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ) (٤) ، و ( وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ) (٥) بدليل :

( وَإِنْ كُنْتُمْ لَتَعْمُرُونَ عَلَيْهِمْ ) (٦) في هذا المجال ايضا يمكننا تأويل معنى الالتصاق المجازي اذا اعتبرنا

ان "البا" المققت الامانة بالقنطار في الآية الاولى (١) ، والمرور بالذين يتغامزون في الآية الثانية . (٥)

و "البا" العبرية ايضا تدل على الاستعلاء في بعض تراكييبها ، نحو : ( כן כה כן כה )

( bam - mizbēah ) ، أي : "على المذبح" ( on the altar ) . (٧)

٩ - المجاوزة بمعنى "عن" ، وقد اختلف في اختصاصها بالسؤال ، فخصها الكوفيون (٨) ،

نحو ( فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ) (٩) بدليل ( يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ) (١٠) وقد رفض البصريون هذا

(١) Ex 24: 18; cp. BDB, p 88.

(٢) Dt 2: 4; cp. BDB, p 89.

(٣) آل عمران ٣ : ٧٥ .

(٤) يوسف ١٢ : ٦٤ .

(٥) المطففين ٨٣ : ٣٠ .

(٦) الحافات ٣٧ : ١٢٧ .

(٧) Gn 8: 20, Nu 23: 2; cp. BDB, p 89 .

(٨) عمع النوامع ٢ / ٢٢ .

(٩) الفرقان ٢٥ : ٥٨ .

(١٠) الاحزاب ٣٣ : ٢٠ .



المعنى وتأولوا فيه أن "الباء" للسببية ، وهي في الأصل لا تأتي بمعنى "عن" ، والقول : "سأل بسببه خبيراً" . (١)

وقيل إنها لا تختص ، نحو (( تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ )) (٢) ، وقد علق الزمخشري (١) على ذلك معتبراً أنها هنا "باء" الاستعانة كالقول : "شققت السنام بالشفرة" ، على أن الغمام جعل كالألة ينسق بها . (١) كذلك في قوله تعالى (( السَّمَاءُ مُنْفَذَةٌ )) (٣) .

و "الباء" هنا ، سواء اختصت بالسؤال أم لم تختص ، ما تزال تحتفظ ، ولو على بورد ، بنصيب من معناها الأصلي ، أي الالتصاق . والالتصاق هذا مجازي للعلاقة القائمة بين المتكلم والمسؤول عنه .

— ١٠ — التبعيض مثل "مِنْ" (٤) ، كقوله تعالى : (( عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ )) (٥) ،

وكقول الشاعر : \* شربن بماء البحر \* (٦) ، أي : "من ماء البحر" .

وكقول آخر : \* شرب النزيف ببرد ماء الخشخ \* (٦) .

ويجوز الربط بين هذا الاستعمال ومعنى "الباء" الأصلي للالتصاق ، لأن الشرب يتم عن علاقة

مكانية هي الاقتراب من مصدر الماء . والملاحظ هنا أن استعمال "الباء" بمعنى التبعيض مرتبط بفعل الشرب لا غير مما يحدّه .

وفي العبرية أيضاً وردت "الباء" مع فعل الشرب بمعنى التبعيض (٧) ، فأنت مرادفك (٦٥)

(١) مغني اللبيب ١ / ١١٠ ، ومعجم الهوامع ٢ / ٢٢ .

(٢) الفرقان ٢٥ : ٢٥ .

(٣) المزمل ٧٣ : ١٨ .

(٤) ترد "الباء" أيضاً زائدة للتأكيد مثل "مِنْ" ، ولوحظ هنا لا استقام الكلام ، مثل : "ما زيد بمنطلي" ، لست بذاهب ، وكفى بالشيبر ( الكتاب ٢ / ٣٠٤ ( ٤ / ٢٢٥ ) ) .

(٥) الانسان ٧٦ : ٦ .

(٦) مغني اللبيب ١ / ١١١ ، ونسج ابن عقيل ٢ / ١٨ ، ومعجم الهوامع ٢ / ٢١ .

(٧) Gesenius' Hebrew Grammar, p 380.

( min ) في القول : ( לֹא יִרְאֶה ) ( š ātah ba ) ، أي : " شرب من " ( ١ ) . ( to drink from )

١١ - النايئة فتقع موقع " الى " ، نحو قوله تعالى : (( وَفَدَّ أَحْسَنَ بَيِّ )) ( ٢ ) ،  
أي : " إلي " وقوله : (( مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ )) ( ٣ ) ، أي : " إليها " . يمكننا هنا أيضا  
ملاحظة المعنى الاصلي لـ " الباء " اذا اعتبرنا انها أُلصقت مجازا بالاحسان بالشخص المحسن اليه ،  
وَأُلصقت الوصول المُسبق بالمكان .

١٢ - البدل أو العوض ، وهي التي تَحْسُنُ مكانها لفظة " بدل " ، كقول الشاعر :  
لَبِثَ لِسِيٍّ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا      نَشُوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا ( ٤ )

١٣ - المقابلة ، وهي نفسها " باء البدل " لكنها اختصت بالاعواض والاثنان ، نحو :  
" استتريته بألف " ، وقولهم : " هذا بذاك " ، وقوله تعالى : (( ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ )) ( ٥ ) .  
نذكر هنا ان ابن هشام انفرد بفصل هذا المعنى عن " باء البدل " أو " العوض " ( ٦ ) .

( ١ ) Gn 44: 5, Am 6: 6; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 380.

( ٢ ) يوسف ١٢ : ١٠٠ .

( ٣ ) الاعراف : ٨٠ .

( ٤ ) مغني اللبيب ١ / ١٠٩ .

( ٥ ) النحل ١٦ : ٣٢ .

( ٦ ) مغني اللبيب ١ / ١٨٠ .

(و) "على" (١) : المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية :

١ - الاستعلاء ، وتنتشر بهذا المعنى "على" الفعلية والاسمية والحرفية ، وهو اكتسب هذه المعاني عموماً وشيوعاً . فالفعل "علا" ، "يعلو" يدل على العلو في زمان معين ، وإذا كانت اسماً في قولنا "مر على" (٢) عنت : "فوق" ، وإذا كانت حرفاً دللت على معنى الاستعلاء فيما تدخل عليه ، نحو : "هذا على ظهر الجبل" ، و "هي على رأسه" ، وكقوله تعالى : ((وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تَحمِلُونَ)) (٣) .

بهذا المعنى ترد (لا) (al) العبرية ، نحو : (لا) - (٣٦٨) (al ha'ares) ، أي : "على الأرض" (upon the earth) . (٤) ونحو (כתיב על) (katab al) ، أي : "كتب على" (to write upon) . (٥) ومما أجمع عليه المتقدمون والمتأخرون أن الاستعلاء قد يكون معنوياً (٦) ، نحو : "مرت على فلان" ، أو "هو علينا أمير" ، أو "عليه مال أو دين" . ففي "مرت عليه" نريد المرور على المكان ، وفي "هو علينا أمير" الاستعلاء من جهة الأمر والمرتبة والمركز ، وفي "علينا دين" كأن المال شيء قد علانا وثبت علينا كما يثبت الشيء على المكان . ومثل هذه الأمثلة قول الله تعالى : ((وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ)) (٧) ، و ((فَقُلْنَا بِعَصَمٍ عَلَى بَعْضٍ)) (٨) .

(١) /٢٣٠ /٤)

- (١) الكتاب ٣٥ / ٢ (٢٦٨ / ٣) ، ٢٤ / ٢ (٢٣١ / ٤) ، والمقتضب ١ / ٤٤٦ / ٤٢٦ ، والجمل ص ٧٢ ، وحروف المعاني ص ٦٥ ، والمصاحبي ص ١٢٧ ، وأسرار العربية ص ٢٥٦ ، ص ٢٥٧ ، ص ٢٦٣ ، وشرح المفصل ٢٧ / ٨ ، ومغني اللبيب ١ / ١٥٢ حتى ١ / ١٥٥ ، وشرح ابن عقيل ١٩ / ٢ ، وجمع النوامع ٢ / ٢٨ .

(٢) في العبرية أيضاً (כא) (me'al) بمعنى "فوق" (Gesenius' Hebrew Grammar, p 377).

(٣) طه ٢٠ : ١ - ١٠ .

(٤) Gn I: 11.26; cp. BDB, p 752.

(٥) Jos 10:13 ; cp. BDB, p 752.

(٦) الكتاب ٣١٠ / ٢ (٢٣١ / ٤) ، ٢٣٠ / ٤ (٢٣١ / ٤) ، والمقتضب ١ / ٤٦ ، وشرح المفصل ٢٧ / ٨ ، ومغني اللبيب ١ / ١٥٣ ، وجمع النوامع ٢ / ٢٨ .

(٧) الشعراء ٢٦ : ١٤ .

(٨) البقرة ٢ : ١٧٧ .

وفي العبرية أيضا ترد ( لا ل ) ( al ) بمعنى الاستعلاء المجازي ، نحو —  
 ( בָּאֵלַי לֵאמֹר ) ( métah 'alāi Rəhel ) ، أي : " مانت علي " <sup>(١)</sup> .  
 راحيل ( Rachel died upon me ( i.e to my sorrow ) )  
 ونحو ( יִבְכּוּ עָלַי ) ( yib\_kū 'ālāi ) ، أي : " سيكون علي " <sup>(٢)</sup> .  
 ( they weep upon me )

وقد فصل المتأخرون الاستعمال المجازي لـ "علي" ، وسَمَّوها بأسماء كثيرة تختلف باختلاف التركيب الداخلة فيه ، منها :

أ - "علي" المقابلة للآمر المُفْهِمة ما يجب <sup>(٣)</sup> ، نحو : " يوم لنا ويوم علينا " أو " هذا لك وهذا عليك " . ومثله ما ورد عن ابن جني : " وقد يُستعمل لـ "علي" في الأفعال الشاذة المستقلة . تقول : " سرنا عشرة وبقيت ليلتان علينا " . . . . و " قد صُمتنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشرة " <sup>(٤)</sup> . وينسج ابن جني اتساع معنى الاستعلاء قائلا : " . . . إنما اطرقت ( على ) في هذه الأفعال من حيث كانت في الأصل للاستعلاء ، والترقع ، فكما كانت هذه الأحوال كَلْفًا تخفض الإنسان وتضعه وتعلوه . . . كان ذلك من مواضع على " <sup>(٤)</sup> .

ونذكر هنا أن ( لا ل ) العبرية ترد أيضا للدلالة على معنى وجوب حصول الشيء ، نحو  
 ( רָאָה כָּל-בָּנֵי-יִשְׂרָאֵל ) ( raq kōl mahmōrehā 'ālāi ) ، أي :

(١) Gn 48: 7; cp. BDB, p 752.

(٢) Nu 11: 13; cp. BDB, p 752.

(٣) جمع الهوامع ٢٨ / ٢ .

(٤) لسان العرب ٨٩ / ١٥ .

"دع كل ما تريد علي" (Let all thy wants be upon me). (١)

ب - "علي" الدالة على الخلاف ، نحو : "زيد على عمرو" ، وفي الخلاف نوع من الاستعلاء  
المجازي بالرأى ، أو المركز ، أو القوة ... وفي العبرية أيضا ترد (לא) (al) بهذا  
المعنى ، نحو (לֹא) (nilham 'al) ، أي : "حارب ضد"  
(٢). (To fight against)

ج - "علي" الدالة على العزيمة ، نحو "أنا على الحيي" العام . ومثلها "علي" الواردة للثبات  
على أمر ، نحو : "أنا على ما عرفتني" ، وهما ما أسماهما السيوطي لاحقاً : "ما وقع به عهد  
وَجِبَ أو شبهه ، أو كِبُرَ أو صَعِبَ ونحوه ، أو دلَّ على تمكن ، نحو : "أنا على عهدك ووعدك ما  
استطعت" (٣) ، وفي الثبات والتمكن قوّة ، وبالتالي استعلاء مجازي .  
كل المعاني المذكورة حتى الآن تدخل تحت معنى "علي" الأصلي وهو الاستعلاء ، أما سائر  
معانيها فهي :

٢ - المجازة بمعنى "عن" ، كقول الشاعر :

"إذا رضيت علي بنو قنيسر" (٤) ، أي : "عني" .

وهكذا ترد في العبرية ، نحو : "لا تدعني يسمع" (לא) (al pīkā) (

(١) Ju 19:20; cp. BDB, p 753.

(٢) Dt 20:12; cp. BDB, p 757.

(٣) جمع الهوامع ٢٨ / ٢ .

(٤) معني اللبيب ١ / ١٥٣ ، وجمع الهوامع ٢٨ / ٢ .

(<sup>(١)</sup>) ، أي : "عندك" . ( Let it not be heard upon thy mouth )

٣ - معنى "البا" ، نحو قوله تعالى : (( حَقِيقٌ عَلَى أَنْ أَتُولَّ )) (<sup>(٢)</sup>) ، أو كمن قسراً :  
"يَرْكَبُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ" ، أي : "باسمِ اللَّهِ".

٤ - بمعنى "مع" ، نحو قوله تعالى : (( آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ )) (<sup>(٣)</sup>) ، ونحو : (( إِنْ  
رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ )) (<sup>(٤)</sup>) ، أي : "مع ظلمهم".

مثلها في العبرية ، نحو : (אִם לֹא הָיָה הַיָּהוּדִים) 'ahal

(to eat with the blood) . (<sup>(٥)</sup>) ، أي : "أكل مع الدم" . (al had - dam

ونحو : (אִם לֹא הָיָה הַבָּנִים) ('em 'al banim . ) ، أي : "أم — مع

أبنائها" (the mother with the children) . (<sup>(٦)</sup>)

٥ - الظرفية بمعنى "في" ، نحو قوله تعالى : (( وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ )) (<sup>(٧)</sup>) ،

ونحو (( وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ )) (<sup>(٨)</sup>) ، أي : "في زمن ملكه".

٦ - معنى "مِنْ" ، نحو : (( إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ )) (<sup>(٩)</sup>) . وفي العبرية تأتي

(לִּי) (al) بمعنى ( min ) ، ولكن إذا تفضت معنى الزيادة (<sup>(١٠)</sup>) ، نحو :

(לֹא-יָרָא-בְּעֵינָיו-אֶת-אֵשׁ-יְהוָה) ( 'al eser yādōt 'al ) ، أي : "عنرمسرات

(١) Ex 23:13; cp. BDB, p 752.

(٢) الاعراف ٧ : ١٠٥ .

(٣) البقرة ٢ : ١٧٧ .

(٤) الرعد ١٣ : ٦ .

(٥) IS 14: 32.33; cp. BDB, p 755.

(٦) Dt 22: 6 ; cp. BDB, p 755.

(٧) القصص ٢٨ : ١٥ .

(٨) البقرة ٢ : ١٠٢ .

(٩) المطففين ٨٣ : ١ - ٢ .

(١٠) "It expresses excess (synon. )" (BDB, p 755)

٧ - التعليل كـ " اللام فـ نحو قوله تعالى : ( وَلْتَكْتَبُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ) ( ٢ ) ، أي :

" لهدايتهم إياكم " ، ونحو قول الشاعر : " علام تقول الرّيح يثقل عاتقي " . . . ( ٣ ) ، أي : " لم " . . .

كذلك في العبرية تأتي ( لām ) ( לַא ) ( al māh ) بمعنى " لم " .

( ٤ ) . ( On what account? ) ويكون معنى التعليل أيضا في القول : ( لām ) ( לַא ) ( ٥ )

( al 'amrek ) ، أي : " بسبب قولك " ( Because of thy saying ) . ( ٥ )

ان استعمال " على " في مواقع حروف جر أخرى لم يرد عند النحويين المتقدمين أمثال سيبويه والمبرد .

وفيدنا السيوطي في هذا المجال بذكره ان البصريين ( ٦ ) رفضوا هذه المعاني اذ " لو كانت لها . . .

لوقعت ( أي " على " ) موقع هذه الحروف ، فكنت تقول : " وليت عليه أي عنه " ، وكتب على القلم أي

به ، وجاء زيد على عمرو أي معه ، والدرهم على الصندوق أي فيه ، وأخذت على الكيس أي منه ( ٧ ) . وقد

قبلوا استعمال " على " في المواقع التي سبق ذكرها ، انما بتأويل ما تقدم معها من أفعال على التضمين ،

... فضمن " تتلو " ( ٨ ) معنى " تقول " ، و " رضي " ( ٩ ) معنى " عطف " ، و " اکتالوا " ( ١٠ ) معنى

" احكموا في الكيل " . . . و " احقيق " ( ١١ ) معنى " حريص " ، و " لتكتبوا " ( ١٢ ) معنى " تحمدوا " . . . ( ٧ ) .

والملاحظ في الأفعال المقدرة انها جميعها تتعدى بـ " على " وتبقيها على معناها الاصلي وإن اقتصر

على الاستعلاء المجازي في الامثلة السابقة .

( ١ ) Dn I: 20; cp. BDB, p 755.

( ٢ ) البقرة ٢ : ١٨٥ .

( ٣ ) معني اللبيب ١ / ١٥٣ .

( ٤ ) BDB, p 754.

( ٥ ) Je 2: 35; cp. BDB, p 754.

( ٦ ) يحدد ان الكوفيين وابن عتيبي وابن مالك هم الذين اتوا بتلك الاستعمالات ( جمع الهوامع

٢ / ٢٨ ، ٢ / ٢٩ ) .

( ٧ ) جمع الهوامع ٢ / ٢٨ ، ٢ / ٢٩ ؛

( ٨ ) انظر الآية : ( ( وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ) ) .

( ٩ ) انظر البيت : " اذ ارضيت علي بنو قيسير . . . " .

( ١٠ ) انظر الآية : ( ( اِذَا اُكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ) ) .

( ١١ ) انظر الآية : ( ( حَقِيقٌ عَلَىٰ اَنْ اَقُولَ ) ) .

( ١٢ ) انظر الآية : ( ( وَلْتَكْتَبُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ) ) .

— ٨ — الاستدراك والاضراب ، نحو : " فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا

يبأس من رحمة الله تعالى " . وقد انفرد ابن هشام<sup>(١)</sup> بهذا المعنى .

---

(١) منفي اللبيب / ١ ١٥٥ .



(ز) "عن" (١) ، المعاني الواردة لهذا الحرف في التالية :

١ - المجازة والبعد ، فهو ( أى الحرف "عن" ) "لما عدا الشيء" (٢) ، نحو :  
"أطعمته عن جوع" ، و "كحساء عن العري" ، و "سقاء عن العيمة" ، فالجوع والعري والعيمة  
أصبحت كلها متباعدة عنه . وهكذا نفهم القول : "رمى عن القوس" ، إذ بها يقذف السهم  
ويبعد ، ومثله "جلس عن يمينه" ، إذ "جعلته متراخيا" عن بدنه ، وجعله في المكان الذي يحيا  
يمينه" (٣) . وقد خص سيبويه "عن" بأفعال معينة قائلا : "وتقول : <sup>١</sup> أضربت عنه ، وأعرضت عنه ،  
وانصرف عنه <sup>٢</sup> ، فالمراد هنا التراخي والمجازة ، وهكذا القول : <sup>٣</sup> أخذت عنه حديثا أى عدا منه  
الي حديث" (٤) . بالمعنى نفسه زاد السيوطي مفعلا : "وتكون <sup>٤</sup> عن للمجازة مع : صد ،  
أعرض ، أضر ، انحرف ، عدل ، نهى ، حرف ، راحل ، استغنى ، رغب ونحوها . ومنه باب الرواية والخبار  
لان <sup>٥</sup> المروي والمعتبر به مجاوز لمن أخذ عنه" (٤)

وقد خص ابن فارس معنى التجاوز هذا بالنظر الى اتجاهه ، قرأى ان "عن" تستعمل  
للتعبير عن انحطاط ونزول ، نحو : "نزل عن الجبل" ، و "عن ظهر الدابة" ، و "أخذ العلم عن  
زيد" ، والانحدار هنا في "أن المأخوذ عنه أعلى رتبة من الآخذ" (٥) . والقول هنا ان تعريف ابن  
فارس للمجازة جزئي ، لا يشمل "عن" في كل استعمالاتها إذ ان الابتعاد ليس دائما انحدارا  
ونزولا ، وهذا واضح في شواهد سيبويه : "أضر عن ، أعر عن ، وانصرف عن" .

- 
- (١) الكتاب ٢/٣٠٨ (٤/٢٢٦ ، ٤/٢٢٧) ، وحروف المعاني ص ٧٩ حتى ص ٨١ ، والواضع  
ص ٢٧٠ ، والصاحبي ص ١٢٦ ، وأسرار العربية ص ٢٥٤ ، ص ٢٦٣ ، وشرح المفصل ٨/٣٩ ،  
ومغني اللبيب ١/١٥٧ حتى ١/١٦٠ ، وشرح ابن عقيل ٢/١٩ ، ٢٠/٢٠ ، وجمع الهوامع  
٢/٢٩ ، ٢/٣٠ . "عن" تكون حرفا واسما ، ولا تنأير لئلا في اللغة العبرية .  
(٢) الكتاب ٢/٣٠٨ (٤/٢٢٦) ، وشرح المفصل ٨/٣٩ .  
(٣) الكتاب ٢/٣٠٨ (٤/٢٢٧) .  
(٤) جمع الهوامع ٢/٢٩ .  
(٥) الصاحبي ص ١٢٦ .

- ٢ - البدال ، مثل الحديث : " صومي عن أمك " ، أو قول الله تعالى : (( وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا )) . (١) وأما العلاقة الجامعة بين معنى التجاوز ومعنى البديل فلعلها كامنة في معنى التجاوز الذي يعبر عنه البديل ، إذ إنَّ البديل بطبيعته ضرب من الانتقال من شخص الى آخر ، أو من مادة الى اخرى الخ ، ففيه لذلك تجاوز واضح . ففي الحديث الذي سبق ، مثلا ، تجاوز من صيام الأم الى صيام الابنة ، ومثله في الآية الشريفة .

- ٣ - الاستعلاء ، نحو قوله تعالى : (( إِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ )) (٢) ، ونحو : (( إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي )) (٣) ، أي : " قدَّمته عليه " . وقد يصح التجاوز في ذلك ، إذ فصل ما بين ذكر الله وحُب الخير وأبعد بينهما . مثله في الآية الاولى (٤) حيث البخل يتضمن تجاوزا مجازيا ، فمن يمنع عن نفسه أمورا يكون قد أبعدا عنها .

- ٤ - التعليل ، نحو قوله تعالى : (( وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِيَّاهُ عَنْ مَوْدَّةٍ )) (٥) ، ونحو : (( وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ )) (٦) . هنا أيضا يمكننا الرجوع الى المعنى الاصلي ، إذ تظهر المجاوزة في الآية الاولى بتقدير : " وما كان استغفار ابراهيم الا صادرا عن مودة " (٧) ، وبتقدير : " وما نحن بتاركي آلهتنا عادرين عن قولك " (٧) في الآية الثانية .

- 
- (١) البقرة ٢ : ٤٨ و ١٢٢ .  
(٢) محمد ٤٧ : ٣٨ .  
(٣) سورة ٣٨ : ٣٢ .  
(٤) في (( إِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ )) ضَمَّنَ الْبَصْرِيُّونَ " يَبْخُلُ " معنى " يرغب " ( جمع الهوامع ٢٩ / ٢ ) .  
(٥) التوبة ٩ : ١٤٤ .  
(٦) هود ١١ : ٥٢ .  
(٧) جمع الهوامع ٢٩ / ٢ .

٥ - معنى "بعد" ، نحو : ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ نَفْتٍ)) (١) ، أي : "بعد طَبَق" ،  
و ((يَحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)) (٢) بدليل ((مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)) (٣) في مكان آخر . أما  
العلاقة بين "بَعْد" والمجازة فتتضح في شرح أبي حيان وتعليقه : "إذا جاء الشيء بعد  
الشيء ، فقد عدا وقته وجاوزه" . (٤)

٦ - معنى "الباء" للاستعانة ، نحو قوله تعالى : ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)) (٥) ،  
أي : "به" . ويمكن إظهار معنى التجاوز هنا إذا قدرنا "ينطق عن" بـ "وما يصدر قوله عن  
الهوى" . بهذا الاستعمال ورد ما اعتبره سيبويه للمجازة عامة في نحو : "رمى عن القوس" ، وقد  
خصه ابن مالك فيما بعد بمعنى الاستعانة ، والقول : "رمى بالقوس" . (٦)

٧ - معنى "في" ، نحو قول الشاعر :

وَأَسْرَ سِرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَفَيْتَهُمْ      وَلَا تَكُ عَنْ حِمْلِ الرَّبَاعَةِ وَأَنِيَا (٧)  
بدليل قوله تعالى : ((وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي)) (٨) . والقول هنا أن "ونى عن الشيء" ، أي : جاوزه ،  
أما "ونى فيه" ، أي : "دخل فيه وقتر" (٩) الأمر الذي يبقى "عن" على معناها الأصلي .

- 
- (١) الانشقاق ٨٤ : ١٩ .  
(٢) النساء ٤٦ : ١٣ ، والمائدة ٥ : ١٣ .  
(٣) المائدة ٥ : ٤١ .  
(٤) جمع الهوامع ٢ / ٢٩ .  
(٥) النجم ٥٣ : ٣ .  
(٦) مغني اللبيب ١ / ١٥٩ . هذا ما ينقله ابن هشام عن ابن مالك ، لكن من الملاحظ أن ابن عقيل ،  
في شرح الألفية ، يتمثل به على المجازة عامة .  
(٧) مغني اللبيب ١ / ١٥٩ . وقد ورد في جمع الهوامع "أواسي" بدل "أسر" ( جمع الهوامع ٢ / ٣٠ ) .  
(٨) طه ٢٠ : ٤٢ .  
(٩) مغني اللبيب ١ / ١٥٩ ، وجمع الهوامع ٢ / ٣٠ .

- ٨ - معنى "مِنْ" ، نحو قوله تعالى : (( وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ )) (١) ،

أي ، " مِنْ عِبَادِهِ " . هنا أيضا يمكن تأويل المجاوزة بتقدير : " التوبة الصادرة عن عبادِهِ " في الآية . وأما في قوله تعالى : (( أُولَئِكَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا )) (٢) بدليل : (( رُفِّعْنَا لِنَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ )) (٣) ، فالمجاوزة تظهر بتقدير : " نتقبل ما يصدر عنهم " .

نذكر هنا أن النحويين المتقدمين ، كسيبويه والمبرد مثلا ، لم يذكروا من معاني " عن " سوى المجاوزة ، وهذا ما يُدْهِمُ البصريون وتمسكوا به ، معتبرين أن كل المعاني عائدة الى المجاوزة بتقدير أو تأويل . (٤)

---

(١) الشورى ٤٢ : ٢٥ .

(٢) الاحقاف ٤٦ : ١٦ .

(٣) البقرة ٣ : ١٢٧ .

(٤) مخني اللبيب ١/ ١٥٧ ، مع الهوامع ٢/ ٢٩ .

(ح) "مذ ومنذ" (١) : الحرفيتان (٢) تحملان معنى الشرفية (٣) وتختصان بابتداء الغاية فسي

الزمان مثلما تكون "من" لابتداء الغاية في المكان ، نحو : "ما لقيته مذ يوم الجمعة الى اليوم" ،  
ومذ غدوة الى الساعة ، وما لقيته مذ اليوم الى ساعتك هذه ، فجعلت اليوم أول غايته فأجريت في  
بابها كما جرت "من" حيث قلت : "من مكان كذا الى مكان كذا" (٤) . وكذلك القول : "ما  
رأيت مذ يومين" ، فالغاية في الروية متأبلي أول اليومين (٥) .

هذا معناها عامة ولا خلاف فيه ، وقد ورد بعض التفصيل في كتب النحو المتأخرة (٦) .  
فاذا دخلا على زمان ماض يكونان بمعنى "من" (٧) ، نحو : "ما رأيت مذ يوم الجمعة" . واذا دخلا  
على زمان حاضر يكونان بمعنى "في" ، نحو : "ما رأيت مذ يومنا أو عامنا" . وأما اذا كان الزمان  
معدودا ، نحو : "ما رأيت مذ أو منذ ثلاثة ايام" ، فيأتيان بمعنى "من" و"الى" معا ، أي : "ما  
رأيت منذ ثلاثة ايام الى اليوم" .

- 
- (١) الكتاب ٤ / ١ ( ١٧ / ١ ) ، ٣٠٨ / ٢ ( ٢٢٦ / ٤ ) ، والمقتضب ١٤٣ / ٤ ، والجمل عن ١٥٠ ،  
وحروف المعاني ص ١٤ ، والواضح ص ٢٢٧ ، وأسرار العربية ص ٢٧٢ ، وشرح المفصل ٤٤ / ٨ ،  
ومغني اللبيب ٣٧٢ / ١ ، وشرح ابن عقيل ٢٥ / ٢ ، ٢٦ / ٢ ، وجمع الهوامع ٢١٦ / ١ .  
لا تأثير لهما في العبرية .  
(٢) قد اوردنا في القسم الثالث من الفصل الاول ان الأغلب في "مذ" الاسمية ، وفي "منذ" الحرفية ،  
فلن نقف في هذا الامر هنا بل نكتفي بدراسة المعنى .  
(٣) يعدان من الشرط في حال اعتبارهما اسميين ، وقد اورد هما السيوطي في باب الحروف وليد مع  
حروف الجر ( جمع الهوامع ٢١٧ / ١ ) .  
(٤) الكتاب ٣٠٨ / ٢ ( ٢٢١ / ٤ ) .  
(٥) المقتضب ١٤٣ / ٤ .  
(٦) مغني اللبيب ٣٧٢ / ١ ، وشرح ابن عقيل ٢٥ / ٢ ، ٢٦ / ٢ ، وجمع الهوامع ٢١٦ / ١ .  
(٧) وقد ذكر ذلك المبرد من المتقدمين ، وقال ان معناهما الابد في حاضر ومعدود ، وأول المدّة في  
قاضي ( المقتضب ٣٠ / ١ ، وجمع الهوامع ٢١٦ / ١ ) .

(ط) "مع" <sup>(١)</sup> : ورد في الفصل الأول أن "مع" تعد حرف جر وظرفا من ظروف الامكنة ، ولعل الغالب عليها اسميتها <sup>(٢)</sup> . أما معانيها فمحدودة وهي :

١ - الصحية والاجتماع ، نحو : " جا زيد مع عمرو " ، ولم يذكر سيبويه غيره . أمّا المتأخرون كابن هشام ، وابن مالك ، والسيوطي ، فقد فصلوا في المعنى الاصلي ، وفرقوا بين كون "مع" اسما لمكان الاجتماع ، نحو : (( وَاللَّهُ مَعَكُمْ )) <sup>(٣)</sup> ، و "جلس زيد مع عمرو" ، وبين كونها اسما دل على زمن الاجتماع ، نحو : " جئتك مع العصر " ، فاجتمع هنا المعني "وقت العصر" .

كذلك (لا ط) ( im ) العبرية ترد للصحية والاجتماع ، نحو : ( לא ط ) ( im ) ، أي : " تكلم مع " ( to speak with ) <sup>(٤)</sup> .

٢ - معنى "عند" ، وقد انفرد به ابن هشام ، وأورد في حكاية سيبويه " ذهبت من معه " وقراءة البعر (( هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ )) <sup>(٥)</sup> ، أي : " من عندي " . وهذا استعمال غريب لـ "مع" يقتصر على هذين المثلين .

وفي العبرية أيضا ترد ( لا ط ) ( im ) بمعنى " عند " ، نحو ( לא ط ) ( im ba'er ) ، أي : " عند البئر " ( Beside the well ) <sup>(٦)</sup> .

- (١) الكتاب ٤٥ / ٢ ( ٢٨٦ / ٣ ، ٢٨٧ / ٣ ) ، والواضح ص ٧٨ ، ص ٢٧٠ ، ومغني اللبيب ١ / ٢٧٠ ، وشرح ابن عقيل ٥٧ / ٢ ، ٥٨ / ٢ ، وجمع الهوامع ٢١٧ / ١ .
- (٢) لم يذكر سيبويه حرفيتها ، أمّا ابن هشام وابن عقيل والسيوطي ، فقد أوردوا قول النحاس بأن الأجماع حولها مسكنة أن تكون حرفا ورفسوه ، فهي دائما اسم ( مغني اللبيب ١ / ٢٧٠ ، وشرح ابن عقيل ٥٨ / ٢ ، وجمع الهوامع ٢١٧ / ١ ) .
- (٣) محمد ٤٧ : ٣٥ .
- (٤) Ex 19:9; cp. BDB, p 767.
- (٥) الانبياء ٢١ : ٢٤ .
- (٦) Gn 25:11; cp. BDB, p 768.

(ي) " الواو " و " التاء " (١) ، يجمع النحويون المتقدمون والمتأخرون على أن " الواو " و " التاء " .

يكونان حرفي جر إذا أتيا للقسم ، نحو : " والله " و " تالله " . لا يجوز ذكر فعل القسم معهما ، فلا يقال : " أقسم بالله " ، ولا " أقسم تالله " . (٢)

وأمّا " الواو " ، نحو (( والقرآن الحكيم )) (٣) ، فإنّها مبدلة من " الباء " (٤) التي هي أصل حروف

القسم كما ورد سابقا في هذا الفصل ، ولا تدخل الا على الاسم الظاهر فلا تجر ضميرا ، بعكس

" الباء " فنقول : " بك ربّي أقسم " . وقد أبدلوهما من " الباء " توسعا في اللغة لتقارب

معناهما ، فالواو جمع والباء للخاص (٥) . وقد أبدلت من " الباء " أيضا لانهما من المخرج نفسه ،

و " الواو " أخفّ من " الباء " . (٦)

هذا ما لا نجده عند سيبويه إذ يقدّم " الواو " على " الباء " ، ولا يفرّق في مجرورها بل يقول : " وللقسم

والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها " الواو " ثم " الباء " ، يدخلان على كلّ محلوف به . . . (٧)

وأمّا " التاء " ، نحو : (( تالله لأكيدن أضنامكم )) (٨) فمختصة بلفظ الجلالة ، وقد يكون

فيها معنى التعجب . يقول سيبويه : " وقد تقول تالله " وفيها معنى التعجب " . (٩) بهذا المعنى

فقط تأتي " اللام " مكان " التاء " ، كقول الشاعر :

(١) الكتاب ٢٨ / ١ (٥٩ / ١) ، ١٤٣ / ٢ ، ١٤٤ / ٢ (٤٩٦ / ٣ ، ٤٩٧ / ٣) ، والمقتضب ٢ / ٢١٩ ،

٢ / ٣٢٠ ، ١٤٢ / ٤ ، والجمال ص ٨٤ ، والواضع ص ١٦٨ ، والصاحبي ص ٩٠ ، وأسرار العربية

ص ٢٧٥ ، ص ٢٧٦ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٢ حتى ٨ / ٣٤ ، ومغني اللبيب ١ / ١٢٣ ، ١ / ٤٥٥ ،

وشرح ابن عقيل ٢ / ١٠ ، وجمع السوامع ٢ / ٣٩ .

وقد اعتبر الكوفيون والمبرد من البصريين " واو رب " حرف جر بذاتها لانها نابت عن " رب " . أما

البصريون فيرفضون ذلك ، ويقولون إنها حرف عطف ، وحرف العطف لا يعمل لـ " رب " المقدرة

( مغني اللبيب ١ / ٤٠٠ ، والانصاف ١ / ٣٧٦ ، ١ / ٣٧٧ ) .

(٢) جوز ذلك ابن كيسان فقال : " حلفت والله لا أقوم " ، وقد علق أبو حيان على ذلك مؤولا أقسمت ،

أتى بعده القسم ، وليس متعلقا بـ " حلفت " ( جمع السوامع ٢ / ٣٩ ) .

(٣) يس ٣٦ ، ١ - ٢ .

(٤) راجع استعمال " باء القسم " .

(٥) جمع السوامع ٢ / ٣٩ . هذا ما نقله أبو حيان عن الجمهور .

(٦) شرح المفصل ٨ / ٣٤ .

(٧) الكتاب ٢ / ١٤٣ (٤٩٦ / ٤) .

(٨) الانبياء ٢١ ، ٥٧ .

(٩) الكتاب ٢ / ١٤٤ (٤٩٧ / ٤) ، وجمع السوامع ٢ / ٣٩ .

”لَلَّهِ يَتَّقُ عَلَى الْإِيَّازِ الذَّوْحِيَّ” (١)

وكقولهم : ”لَلَّهِ لَا يُؤَمِّرُ الْعَجَلَ” (٢) ، أي : ”تالله” . ويذكر سيويه أن من العرب من يقول :  
”من ربي لأفعلن ذلك” . . . ، ولكنها ( أي من ) لا تدخل إلا على ”ربي” ، كما أن ”التاء”  
لا تدخل إلا على ”الله” . (١)

وجد ير بالذكر هنا أن من المتأخرين ، أمثال ابن هشام (٣) والسيوطي (٤) ، من تنبه إلى

ورود ”التاء” مع الفاظ غير لفظة ”الله” ، فنشأت مع ”الرحمن” ، و”رَبِّ الْكَعْبَةِ” ، و”ربي” ،

و”حياتك” ، ووردت : ”تالرحمن” ، وترب الكعبة ، وتربي ، وحياتك” .

”تاء” القسم هذه مبدلة من ”الواو” (٥) ، كما أن ”الواو” مبدلة من ”الباء” ، وقد كثرا بهتان

”التاء” من ”الواو” في اللغة ، نحو : ”تكأة” ، و”تراث” ، و”توراة” ، و”تخمة” . . . (٦)

بهذا المعنى قول ابن فارس : ”هي عوض من الواو كقولهم : تجاء” و”تكلان” (٧) غير أن

لا أرى هذا صحيحا لأن ”وقع” التاء ”موقع” الواو في نحو ”تكأة” من ”وكأ” أصله من كثرة استعمالهم

صيغة ”افتعل” ، فلما كثرت قولهم ”اتكأ” توهموا أصالة ”التاء” فجردوا منها جذرا لم يكن في الأصل

موجودا ، وجعلوها ”فاء” الفعل الجديد ، ولذلك فقياس هذا على ”واو” القسم و”تاء” فيه

بعد شديد ، ولا سيما أن ليس دليل على أن بين حرفي القسم علاقة ابدال صوتي .

(١) الكتاب ١٤٤ / ٢ (٤٩٧ / ٤) .

(٢) معجم النوامع ٢٩ / ٢ .

(٣) مغني اللبيب ١٢٣ / ١ .

(٤) معجم النوامع ٣٩ / ٢ .

(٥) يذكر السيوطي مخالفة البعض لهذا القول بحجة أنها ليست من مخرجها ، وأن في ”الواو” لين وفي ”التاء” شدة ، وأن في ”الواو” عطف وليس ذلك في ”التاء” ( معجم النوامع ٣٩ / ٢ ) .

(٦) من المفصل ٢٤ / ٨ ، يستعرب ”هذه كلمة توراة في هذا الحداد لغيرها من الحرفين

(٧) الناحي عن ٧٦ .





٣ - " اللام " الداخلة في المعجزة بين المضاف والمضاف اليه <sup>(١)</sup> ، مثل : " يا بؤس

لزيد " ، والتقدير : " يا بؤس زيد " .

٤ - " لام الفحمة " <sup>(٢)</sup> أو " لام التقوية " <sup>(٣)</sup> ، وهي التي تدخل لتقوية عامل ضعف : إما

بتأخره ، وإما بكونه فرعاً في العمل ، وقد اجتمع الاثنان في قوله تعالى : (( وَكَأَيُّ لِحْكَهٍ شَاهِدِينَ )) <sup>(٤)</sup> .

٥ - " لام الاختصاص " ، وقد اختلفت عن معنى الاستحقاق لكونها مختصة بما شهدت به

العادة <sup>(٥)</sup> ، نحو : " للكافرين النار " ، وقد يختص الشيء بشيء آخر من غير لزوم العادة ، مثل : "

السرج للدابة " ، وليس من لازم الدابة ان يكون لها سرج . ومثلها تماماً نفهم :

٦ - " لام النسب " ، نحو : " لزيد عم " ، و " لعمر وخال " .

٧ - التمليك ، نحو : " وهبت لزيد ديناراً " .

٨ - شبه التمليك ، نحو : (( جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً )) <sup>(٦)</sup> .

٩ - " لام التعدية " ، نحو : (( هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً )) <sup>(٧)</sup> ، أو : " قُلْتُ لَهُ إِنْ فَعَلَ كَذَا " .

ومثلها في العبرية ، نحو : ( הָיָה לִי ) ( הָיָה לִי ) ، أي : " صدق

(١) كتاب اللامات ص ١١٠ .

(٢) مغني اللبيب ١ / ٢٣٨ . هي مقترضة بين متضايين ، أَقْهَمَتْ تَقْوِيَةً للاختصاص .

(٣) مغني اللبيب ١ / ٢٣٩ .

(٤) الانبياء ٢١ : ٧٨ .

(٥) حروف المعاني ص ٤٥ ، والصاحبي ص ٨٦ ، ومغني اللبيب ١ / ٢٣٩ ، وجمع الهوامع ٢ / ٣٠ ، ٣١ / ٢ .

(٦) النحل ١١٦ : ٧٢ .

(٧) مريم ١٩ : ٥٠ .

أَوَاكُنْ (to give righteousness to) (١)

١٠ - لام التبليغ ، وهي مثل " لام التعدية " إنما اختصت فقط باسم السامع لقول ، أو ما في معناه ، نحو : " قلت له " ، و " أذنت له " .

مثلها في العبرية في نحو : ( כִּי לֹא אֶשְׁרֵר דִּבְרִי ) (٢) (ke'ašer dibber le) ، أي : " كما أمر " .

١١ - لام التعجب ، وهي على أقسام (٣) :

• فإما أن تأتي للتعجب والقسم معا وتختص باسم الله ، نحو " لله " .

• وإما أن تأتي للتعجب دون القسم ، وذلك في قولنا مثلا : " لزيد ما أعقله " ، والتقدير : " إعجبوا لزيد ما أعقله " (٤) .

• وإما أن تأتي مع صيغة النداء فتكون للنداء ، نحو : " يا للماء " ، أو للاستغانة ، نحو : " يا لله يا للمسلمين " .

يجوز القول هنا إن كل هذه التفاصيل تعود بنا الى معنى واحد عام هو الاستحقاق ، فالقسم لله ،

والعجب للماء ، والنداء لبكر ، والنداء لله ، والافتاء للمسلمين ، وهكذا . . .

وقد استغنى سيبويه عن كل هذه التفاصيل فجمع هذه اللامات تحت معنى الاضافة ، وبالاخص اضافة

(١) Is 53:11; cp. BDB, p 511.

(٢) Dt I:11; cp. BDB, p 510.

(٣) كتاب اللامات ص ٧٢ ، ومغني اللبيب ١/ ٢٣٦ ، وجمع الهوامع ٢/ ٣٢ .

(٤) كتاب اللامات ص ٧٢ .

النداء "و" اللام "تضيف النداء الى المنادى في الاستغاثة والتعجب". (١)

- ١٢ - "لام التبيين" وهي التي تأتي بعد المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة لتبيين من

المدعوله بها، نحو: "سقى لزيد"، و"تباله". نلاحظ هنا أن "اللام" تجعل المدعوله مستحقا للدعاء اذ تضيفه اليه.

- ١٣ - التعليل والسبب (٢)، نحو قول امرئ القيس:

\* وَيَوْمَ عَقَرْتُ الْعَذَارَى مَطِينِي \* (٣)

أي: "من أجل حب العذاري". ونحو قوله تعالى: ((وَأَنَّهُ لَحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)) (٤)، أي: "من أجل حب الخير".

يمكننا اعتبار "لام التعليل" هذه "لام استحقاق"، فالعذاري في المثل الأول استحققت ذبح الناقة، أما في الآية الشريفة، فهناك استحقاق شديد لحب الخير. كذلك يمكننا اعتبار "لام التعليل" هذه للاختصاص (٥) فنقول إن ذبح الناقة مختص بالعذاري، و"الها" مختص بحب الخير الشديد. مثله قولنا: "جئتكم لإكرامكم"، فاختص الإكرام بالمجيء.

وفي العبرية أيضا ترد (ל) (le) للتعليل، نحو: "وضعهم في السموات" (לָאֵלִים וְלַسָּמַיִם).

لِيُضِيئُوا، وَلِيَحْكُمُوا، وَلِيَقْسُمُوا. (לָאֵלִים וְלַسָּמַיִם) (Le ha'elim... welimsol... welehadadim)

(٦) (To give light..., and to rule..., and to divide)

(١) الكتاب ١/ ٢٢٠ (٢/ ٢١٧).

(٢) هي "لام كي" الداخلة على المضارع، والذي ينتصب الفعل بعدها باضمار "أن" على مذهب البصريين (الآلامات ص ٥٣، وشرح المفصل ٢٦/ ٨، ومغني اللبيب ١/ ٢٢٨).

(٣) مغني اللبيب ١/ ٢٢٨.

(٤) العاديات: ١٠، ٨.

(٥) يعتبر ابن يعين "لام كي" للاختصاص، فيخص الفتح بالغفران في شرحه الآية: ((إِنَّمَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّجِيمًا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ)) (شرح المفصل ٢٦/ ٨).

(٦) Gn I: 17; cp. BDB, p 517.

- ١٤ - " لام الصيرورة " ، أو " العاقبة " ، أو " المآل " ، وهي كلها بالمعنى نفسه ، وتنضم

الى " لام التعليل " ، نحو : (( فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ))<sup>(١)</sup> ، أي : لكي يكون لهم  
عدواً . . . ونحو قول الشاعر :

فَإِنْ يَكُنِ الْمَوْتُ أَفْنَاهُمْ فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدُ<sup>(٢)</sup> ،

أي : " من أجل الموت تلد الوالدة " .

والفرق بين هذه " اللام " و " لام التعليل " أن " ما يجي " بعد " لام الصيرورة " لم يكن مقصوداً

لذاته ، بل إنه نتيجة متوقعة ، لكن فيها مخالفة للقصد من الفعل الواقع قبل " اللام " .

كذلك في العبرية ترد ( ל ) ( le ) للصيرورة ، وذلك مع الفعل ( הָלַךְ )<sup>(٣)</sup> ، نحو :

( הָלַךְ יְהוֹנָדָב ) ( yahyah lebā'er ) ، أي : " سَكون بلوغ الحياة " .

( shall be for consuming ) . (٤)

ونزيد على معاني اللام وقوعها موقع أحرف أخرى هي :

- ١٥ - وقوعها موقع " في " ، نحو (( نَصَنَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ))<sup>(٥)</sup> ،

و (( يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ))<sup>(٦)</sup> ، وتولهم : " مضى لسبيله " ، أي : " في سبيله " .<sup>(٧)</sup> ومعناها

هنا ملابس للمعنى التعليل على الاجمال .

(١) القصص ٢٨ : ٨ .

(٢) مغني اللبيب ١ / ٢٣٥ .

(٣) BDB, p 517.

(٤) Nu 24:22; cp. BDB, p 518.

(٥) الانبياء ٦١ : ٤٧ .

(٦) الفجر ٩٩ : ٢٤ .

(٧) مغني اللبيب ١ / ١٣٤ .

وفي العبرية أيضا ترد "اللام" بمعنى "في" للوقت، نحو: ( 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤍 ) ( leyyōm ) ،  
أي: " في اليوم " ( on the day of ) (١) .

- ١٦ - وتوعها موقع "من" ، مثل : " سَمِعْتُ لَهُ صُرَاخًا " أي : " سمعت منه صراخًا ، ويمكننا  
اعتبارها هنا زائدة لتأكيد الإضافة فنقول : " سمعت صُرَاخَهُ " .

- ١٧ - وتوعها موقع "عند" ، كقولهم : " كَتَبْتَهُ لَخَمْسٍ خَلُوتٍ " .  
مثلها في العبرية ، نحو ( 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤍 ) ( le 'ēynēy ) ، أي : " عند  
رويته " . ( In the sight of ) . (٢)

- ١٨ - وتوعها موقع "بعُد" ، كقوله تعالى : ( ( اَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ ) ) (٣) .

- ١٩ - وتوعها موقع "مع" ، كقول الشاعر :  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا  
لِطَوَّلِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَبْلَبَةً مَعَا ، (٤)  
أي : " مع طول اجتماع " .

- ٢٠ - وتوعها موقع "إلى" ، نحو قوله تعالى : ( ( كُلُّ يَوْمٍ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ) ) (٥) ، وقوله :  
( ( بَأَن رَّبِّكَ أَوْصَىٰ لَهُمَا ) ) (٦) ، أي : " إليها " .

(١) Ne 81:4; cp. BDB, p 516.

(٢) Et 10:2; cp. BDB, p 511.

(٣) الاسرار ١٧ : ٧٨ .

(٤) مغني اللبيب ١ / ١٣٤ .

(٥) الرعد ١٣ : ٢ .

(٦) الزلزلة ٩٩ : ٤ .

\* اللام \* العبرية تُردُّ ايضاً بهذا المعنى ، نحو : ( 𐤋 𐤁𐤀𐤌 ) <sup>(١)</sup> ( ba' le ) ،  
 أي : " دخل الى " .

— ٢١ — وقوعها موقع "على" في الاستعلاء ، نحو قول الشاعر :

\* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَلِلْفِئِمِ \* <sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى : ( وَيَخْرُجُونَ لِلَّذِينَ تَابُوا سَجْداً ) <sup>(٣)</sup> ، و ( إِنَّ أَسْأَمَ لَهَا ) <sup>(٤)</sup> ، أي : " عليها " .

ويرد هذا الاستعمال في العبرية ايضاً ولو على قلة <sup>(٥)</sup> ، نحو : ( 𐤁𐤀𐤌 𐤋 𐤁𐤀𐤌 )

( 'ahat le 'ahat ) ، أي : " واحد على واحد " ( adding ) one to another <sup>(٦)</sup>

ولا بد ان نذكر هنا ان هذا الاتساع باستعمال \* اللام \* أمر لم يرد أصلاً عند المتقدمين من النحاة ،

بل أوردوا المتأخرون بتفاوت ، أمثال الزجاجي ، وابن هشام ، وابن مالك ، والسيوطي استناداً على امثلة

معينة محدودة ، لذلك لا يمكننا القياس عليها ، والآن لاستغنينا عن حروف كثيرة وعوضاً عنها بحرف واحد .

ولعلَّ مجمل المعاني الواردة لحرف \* اللام \* تفرعات على المعنى الاصلي . ويمكننا ان ندرج هذه

التفرعات في فرعين عامين : أولهما اضافة الملكية ( كما في الامثلة ١ - ٢ - ٣ - ٤ ) ، والثاني هو

الاستحقاق ( كما يتبين في تأويل الامثلة المتبقية لحرف \* اللام \* ) .

Jos I: 13; cp. BDB, p 511.

(١) لا ترجمة انكليزية ،

(٢) مني اللبيب ١ / ١٣٣ .

(٣) الاسراء ١٢ : ١٠٩ .

(٤) الاسراء ١٢ : ٧ .

" ( 𐤋 ) is more usual in this sense " ( BDB, p 511 ).

Ne 11:17; cp. BDB, p 511.

(٦)

(ل) "رَبَّ" (١) : معانيها قليلة مضبوطة ، هي :

١ - التقليل ، وهو المعنى المعروف الشائع عنها ، نحو : "رَبَّ رَجُلٍ لِقِيَّتِهِ" و "رَبَّ إِنْسَانٍ خَيْرَ مَنْكَ" ، فهي نقيضة "كم الخبرية" التي تستعمل للتكثير . وهكذا عرّفت في اللغة ، يقول ابن فارس في معجم المقاييس : " فَأَمَّا رَبٌّ فَكَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ لِتَقْلِيلِ الشَّيْءِ ، تَقُولُ : "رَبَّ رَجُلٍ جَائِي ، وَلَا يَعْرِفُ لَهَا اسْتِقَاقٌ" . (٢)

٢ - التكثير ، نحو قوله تعالى : (( رَبَّمَا يُودِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ )) (٣) ،  
والحديث : " يَا رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، وقول الشاعر :

" فَيَا رَبِّ يَوْمَ قَدِ لَهَوْتُ وَلَيْلَسَ . . . " (٤)

والدليل أن " رَبَّ " للتكثير هنا أن الآية والحديث للتخويف ، والبيت للافتخار ، ولا يناسب واحدا منهما التقليل . (٤)

وقد اختلفت الآراء حول هذين المعنيين المتناقضين للحرف الواحد ، فمن النحويين ، كالسيوطي مثلا ، من يقول إنهما ( أَيْ رَبَّ ) تأتي للتقليل كثيرا وللتكثير قليلا . . . . . وفاقا لأبي نصر الفارابي وجماعة . (٥) أمّا ابن هشام فيخالف الاكثرين بقوله : " وليس معناها التقليل دائما ، خلافا للاكثرين ، ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل

(١) الكتاب ٢٠٩ / ١ ، ٢١٠ / ١ ، ٢١٢ / ١ ، ( ٢١٠ / ١ ، ٢٢١ / ١ ، ٢٢٢ / ١ ) ، والمقتضب ١٣٩ / ٤ ، وحروف المعاني ص ١٤ ، والصاحبي ص ١٢٣ ، وأسرار العربية ص ٢٦١ ، ص ٢٦٢ ، ونسج الفصل ٢٦ / ٨ ، ومغني اللبيب ١ / ١٤٣ حتى ١ / ١٤٦ ، ونسج ابن عقيل ٢ / ١٠ ، وجمع الهوامع ٢ / ٢٥ .

ورد تفصيل حول استقاق " رَبَّ " وعملها محذوفة في الفصل السابق . أمّا إذا زيدت " ما " بعدها فالغالب أن تكفيها عن العمل ، فتدخل على الجملة الفعلية ، مثل : " رَبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ . . . " ، ولا تدخل المكشوفة على الاسمية أصلا ، وقليل أعمالها ، نحو : " رَبَّمَا ضَرَبَ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ " . ( مغني اللبيب ١ / ١٤٦ ) .

(٢) معجم المقاييس ١ / ٣٨١ .

(٣) الحجر ١٥ : ٢ .

(٤) مغني اللبيب ١ / ١٤٣ .

(٥) جمع الهوامع ٢ / ٢٥ .



قليلاً<sup>(١)</sup> . يزيد أن نظيرها في التكثير " كم الخبرية " ، ونظيرها في التقليل " قد " ، غير أن الغالب على " قد " التقليل بينما الغالب على " رب " التكثير . ومما ورد من آراء حول " رب " أيضاً " أنها تأتي للتكثير في موضع الافتخار فقط ، وللتقليل فيما عدا ذلك ، وأنها موضوعة للتكثير والتقليل دون غلبة فهي تأتي لمبهم العدد ، " وقد نقله أبوحيان عن المتأخرين<sup>(٢)</sup> ، وسلم بكونها " حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل إنما يفهم ذلك من خارج " .<sup>(٣)</sup>

صحيح أن لا نظير لـ " رَبَّ " في العبرية أو سائر اللغات السامية ، غير أن الدراسة السامية المقارنة تنسب أن الأصل في " رب " التكثير ، لأن المعاني المرتبطة بالجذر ( رب ب ) في اللغات السامية تدل على التكثير ، " ف ( rab ) في العبرية الكثرة ، و ( ribbo ) عشرة آلاف ، و ( tarbīt ) الزيادة ، وعلى معنى الزيادة نفهم الربا في العربية ، والتربة أي التثنية ، والسرب لغلظه ، والربوة لارتفاعها ، والربب أي القطيع من بقر الوحش ، والربة أي الفرقة من الناس تبلغ عشرة آلاف<sup>(٤)</sup> .

---

(١) مغني اللبيب ١ / ١٤٣ .

(٢) همع الهوامع ٢ / ٢٥ .

(٣) نحو دراسة النحو العربي دراسة سامية مقارنة ص ١٢ .

(م) "الكاف" (١) : معاني هذا الحرف هي التالية :

١ - التشبيه ، وهذا هو الاصل ، نحو : " انت كزيد " ، أي : " مثل زيد " . وقد يكون التشبيه ذاهبا الى التعجب ، وقد ذكره ابن فارس (٢) في نحو : " ما رأيت كالليم " . وقد تكون زائدة بهدف التوكيد ، مثل : (( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ )) (٣) ، أي : " ليس مثله شيء " . فهي هنا تؤكد نفي المثل .

٢ - التعليل ، نحو : (( وَيَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا )) (٤) ، أي : " أعجب لانه لا يفلح الكافرون " ، ونحو : (( أَذْكُرُّوْهُ كَمَا هَدَاكُمْ )) (٥) ، أي : " لسبب هدايته أياكم " . وهذا المعنى نفاه الاكثرون ، وقال به ابن مالك (٦) .

٣ - الاستعلاء ، وقد ذكره الاخفش والكوفيين ومثلوا عليه بالقول : " كخير " (٧) جوابا لـ " كيف أصبحت ؟ " ، فهي تعني هنا " على خير " . ومثله : " كن كما انت " ، أي : " على ما انت عليه " .

٤ - المبادرة ، وَيَشْتَرِطُ هذا المعنى اتصالها بـ " ما " (٨) ، نحو : " سلم كما تدخل " و " صل كما بدخل الوقت " ، أي : " عندما " . وقد علق ابن هشام على هذا المعنى قائلا : " وهو غريب " .

(١) الكتاب ٢/ ٣٠٤ (٤/ ٢١٧) هو المقتضب ٤/ ١٤٠ ، والصاحبي ص ٨٢ ، وأسرار العربية ص ٢٦٣ ، وشرح المفصل ٨/ ٤٢ ، ومغني اللبيب ١/ ١٩٢ ، ١/ ١٩٣ ، وشرح ابن عقيل ٨/ ٢٢ ، وجمع الهوامع ٢/ ٣٠ .

(٢) الصاحبي ص ٨٢ .

(٣) النوري ٤٢ : ١١ .

(٤) القصص ٢٨ : ٨٢ .

(٥) البقرة ٢ : ١٩٨ .

(٦) مغني اللبيب ١/ ١٩٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢١ ، وجمع الهوامع ٢/ ٣٠ .

(٧) قيل انها للتشبيه هنا بتقدير : " كصاحب خير " . ( مغني اللبيب ١/ ١٩٥ ، جمع الهوامع ٢/ ٣٠ ) .

(٨) الملاحظ ان " الكاف " في العبرية على الوقت وتذكر بـ " كما " للمبادرة في العربية ، وذلك نحو ( כָּאִתְּךָ ) ( כָּאִתְּךָ ) ( ke mar 'itēm ) ، " وقت اطعامهم " (at the time of their feeding) (Ho 13:6; cp. BDB, p 454).

وفي دلالة "الكاف" على التعليل ، والاستعلاء ، والعبادة بُعدٌ شديداً عن الاصل الدال  
على التشبيه ( والعربية تختص به دون سائر الساميات ) ولست أجد جدوى من محاولة التقريب  
بين معنى التشبيه والمعاني الأخرى .

---

(١) مغني اللبيب ١ / ١٩٥ .

(ن) "خلا، عدا، حاشا" (١) من حروف الجر التي تأتي بمعنى الاستثناء، وتدخل تحت باب الاستثناء في كتب النحو، وهي "تضارع الـ" بما فيه من معنى النفي إذ كان فيه معنى البراءة والتنزيه" (٢) وترد هذه الحروف في نحو: "قاموا خلا زيد"، و"ذهبوا حاشا عمرو"، و"أتاني القوم عدا عمرو". الجر بـ "عدا" قليل جدا، ولم يذكره سوى أبي الحسن الأخفش (٣) ومنه قول الشاعر: أبحنا حينهم قتلا وأسرا عدا الشمطا والطفل الصغير (٤) ومما ورد قليلا جدا أيضا، الجر بـ "ما خلا"، و"ما عدا"، ولم يجره سوى السائي إذ جعل "ما" زائدة، و"خلا"، و"عدا" حرفي جر (٥).

(١) الكتاب ١/٣٧٦، ١/٣٧٧ (٢/٣٤٧ حتى ٢/٣٥٠)، والمقتضب ٤/٣٩١، والواضح ص ٩١، وأسرار العربية ص ٢٥٨، وشرح المفصل ٨/٤٧ حتى ٨/٤٩، ومغني اللبيب ١/١٣٠، ١/١٤٢، ١/١٥٢، وشرح ابن عقيل ١/٥١٩ حتى ١/٥٢٧، وجمع الهوامع ١/٢٣٢.

لا تفاصيل هنا حول الغلاف في عملها واشتقاقها، إذ ورد ذلك في الفصل الأول. ونذكر أن لا نظير لها في العبرية.

(٢) شرح المفصل ٨/٤٧.

(٣) شرح المفصل ٨/٤٩، وشرح ابن عقيل ١/٥٢٤.

(٤) شرح ابن عقيل ١/٥٢٤.

(٥) شرح ابن عقيل ١/٥٢٥.

يبقى ان نوضح " بعض الحروف التي ندر استعمالها للجذر ، وهي : " لولا " ، و " لعل " ،

و " متى " ، و " كي " .

أما " لولا " <sup>(١)</sup> فقد انغرد سيبويه بجذرها للضمير فقط ، يقول : " وذلك كللولاى ، اذا

أضمرت الاسم فيه جر ، واذا أظهر رفع " <sup>(٢)</sup> وقد اختصت " لولا " بالضمير كما اختصت " الكاف " و " حتى " بالظاهر .

وأما " لعل " <sup>(٣)</sup> فالجربها لغة عقلية حكاه أبو زيد والافش والقرأ في نحو ،

" لعل أبي المغوار منك قريب " <sup>(٣)</sup> ، ونحو قول الشاعر : " وقولهم لعل الله فضلكم علينا . . . " <sup>(٤)</sup>

---

(١) الكتاب ١ / ٣٨٨ ( ٢ / ٣٧٣ ) ، ومغني اللبيب ١ / ٣٠٣ ، وشرح ابن عقيل ٢ / ٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٣ .

(٢) الكتاب ١ / ٣٨٨ ( ٢ / ٣٧٣ ) .

(٣) مغني اللبيب ١ / ٢١٧ ، وشرح ابن عقيل ٢ / ٤ ، ٥ / ٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٣ . اختلف البصريون والكوفيون حول " اللام " الاولى في " لعل " ، فيعتبرها الكوفيون أصلية بينما يعتبرها البصريون زائدة على " عل " التي هي بمعنى " عسى " الانصاف ١ / ٢١٨ .

(٤) شرح ابن عقيل ٢ / ٤ .

واعتبرت \* لعل \* بمنزلة الحرف الجار الداخل على المبتدأ كـ \* الباء \* في \* بحسبك درهم \* ، أي زائدة . نذكر هنا أن سيبويه لم يذكر فيها الجر أبدا .

والجرب \* متى \* (١) لغة هزلية ، وهي بمعنى \* من \* ، نحو : \* أخرجها متى كُتِبَ \* ، أي : "من كُتِبَ" ، وفعل الشاعر :

سُرِثْنُ بَمَاءِ الْبَحْرِ نَمَّ تَرْفَعَتْ مَتَى لَجَجَ خَضِرٌ لَهْنٌ نَثِيحٌ (١)

كذلك تكون بمعنى \* في \* أو \* وسط \* في قولهم : \* وضعته متى كُتِبَ \* . إن استعمال \* متى \* على هذا الوجه غريب ومحدود ، ولست أجد من علاقة بينه وبين المعنى الأصلي .

وأما \* كي \* (٢) فتكون حرف جر لـ \* ما الاستفهامية \* ، نحو : \* كي \* ، أي : \* له ؟ \* ، وتكون حرف جر لـ \* أن \* المضرة وصلتها ، نحو : \* جئت كي أكرم زيدا \* ، والتقدير : \* جئت كي أكرم زيد \* ، أي : \* لا أكرم زيد \* ، فالفعل المضارع بعدها منصوب بـ \* أن \* مضرة ، والمصدر المؤول من \* أن \* والفعل مجرور بـ \* كي \* ، وهي هنا بمعنى \* لام التعليل \* . هذا ما قاله البصريون (٤) ، أما الكوفيون (٤) فلم يجوزوا إلا أن تكون \* كي \* حرف نصب لأنها من عوامل الأفعال . وما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف خفض لأنه من عوامل الأسماء ، وعوامل الأفعال لا يجوز أن تكون من عوامل الأسماء . جدير بالذكر هنا موقف ابن الأنباري من هذا الخلاف ، فهو يتخذ موقفا منفردا وسطا ، إذ يرى أن \* كي \* على ضربين : إما أن تكون حرف نصب ، وذلك إذا دخلت عليها \* اللام \* ، نحو :

(١) مخني اللبيب ٣١٧ / ١ ، وشرح ابن عقيل ٥ / ٢ ، وجمع الهوامع ٣٤ / ٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ٥ / ٢ ، وجمع الهوامع ٣٤ / ٢ .

(٣) الكتاب ٤٠٨ / ١ (٧ / ٣) ، والانصاف ٥٧٠ / ٢ حتى ٥٧٤ / ٢ ، وشرح المفصل ٤٩ / ٨ ، ومخني اللبيب ١٩٩ / ١ ، وشرح ابن عقيل ٣ / ٢ ، وجمع الهوامع ٤ / ٢ .

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف ٥٧٣ / ٢ .

"جئتكَ لكي تكرمني" ، فلا يجوز أن تكون حرف جرّ لأن حرف الجرّ لا يدخل على حرف الجرّ . وإمّا أن تكون "كي" حرف جرّ كـ "اللام" ومعناها ، نحو : "جئتكَ كي تكرمني" ، والفعل بعدها منصوب بتقدير "أُع" . (١)

ويبدو أن تنوع مصادر العربية ، أعني أخذ الرواة مادّتهم عن قبائل شتى متباعدة جغرافياً ولهجياً ، هو المسؤول عن الأوجه اللهجية في حروف الجرّ وسواها في العربية . وقد وجد النحويون أنفسهم أمام عدد كبير من الآراء ، بعضها يقتصر استعماله على جماعة لغوية محدودة ، فلم يسعهم إلا الجمع والتشيل . ولا شك أن العربية عانت من هذا الاضطراب كثيراً ، فمنه مثلاً تعدّد المصادر للفعل الواحد ، والجمع مثلها ، وكذلك عين المضارع ، الخ . . . . . والمتكلم بلهجة بعينها يقتصر على استعمال واحد للأداة الواحدة أو الوجه الصرفي والنحوي الواحد ، أمّا تنوع الأوجه إلى حدّ الكثرة المفرطة في الفصحى فراجع إلى الأصول المتنوعة التي منها أُخذت .

### مأهري

وبعد عرض معاني حروف الجرّ بالتفصيل يحسن التنبيه إلى تقسيمها ، فقد اهتم بعض قدامى النحويين بهذا الأمر إلى جانب النظر في دراسة المعاني ، واعتمدوا في ذلك إمّا على طبيعة الحروف الاشتقاقية (٢) : أحرف هي ، أم اسم ، أم فعل ، أو على وظيفتها (٣) من حيث ملازمتها الجرّ أو مفارقتها له ، أو على نوع مجرورها (٤) ، أو اسم ظاهر ، أم مضمّر . . . . . لذا فمن المفيد ترتيبها على أساس جديد يعتمد على معانيها الأصلية ، فأقسمها إلى :

— قسم يدلّ على الظرفية : مِنْ ، و "إلى" ، و "حتى" ، و "في" ، و "إلى" ، و "على" ، و "عسى" ،

(١) الانصاف في مسائل الخلاف ٥٧٣ / ٢ .

(٢) شرح المفصل ٦٧ / ٨ .

(٣) أسرار العربية ص ٢٥٣ ، ص ٢٥٤ .

(٤) شرح شذور الذهب ص ٣٦٧ .

و "مذ" و "منذ" و "مع".

- قسم يدل على القسم : "الباء" و "الواو" و "التاء".
- حرف يدل على الملكية : "اللام".
- حرف يدل على العدد المبهم : "رَبّ".
- حرف يدل على التشبيه : "الكاف".
- قسم يدل على الاستثناء : "حاشا" و "خلا" و "عدا".

وعندى ان اتباع هذه القسمة - أو قسمة على نمطها مع خلاف في الجزئيات المعروضة على  
النقاش - ينتقل بنا الى دراسة معنوية للعربية تتحقق بها فائدة النحو من حيث أنه علم المعاني  
الناشئة عن النظم ( كما في مذهب الجرجاني ) ، وتبتعد عن الدراسة اللفظية البحتة التي يتسم  
بها كثير من مباحثنا النحوية .



## الفصل الثالث

### دراسة حروف الجر في التركيب .

اقتصر بحثنا في حروف الجر حتى الآن على دراستها مستقلة ، منفصلة عن التركيب  
الداخلية عليه . وإن ورد شي من ذلك في الفصل الثاني ، فإنه لم يكن لهدف دراسة  
التركيب ، بل لتوضيح ما يتعلق بمعنى الحرف المعني بالدرس . لذلك رأيت أن  
أهتم في هذا الفصل بالنظر الى كيفية تصرف حرف الجر - ومجروره أحيانا - في  
التركيب ، بعد أن درسته دراسة معنوية في الفصل السابق .

وقصدنا هنا من دراسة الحرف في التركيب الجملة ، التركيز على أمور ثلاثة  
تدور حول موضوع تعلق الجار ، وحذف الجار والفصل بينه وبين مجروره ، بالإضافة الى  
تفاصيل متفرقة تساعد على توضيح البحث ، وتكماله ، وتوسيع آفاقه .

## I - التعلق

### ١) التعلق بالفعل أو ما يشبهه .

وأما ما يختص بموضوع التعلق ، فبدأنا أولاً بالقول على إجماع النحويين أن  
لا بد من تعلق الجار والمجرور بالفعل ، أو ما يشبهه ، أو ما أول بما يشبهه ، أو ما  
يشير الى معناه . وإن لم يكن شي من هذه الشروط الأربعة موجوداً ، فقدّر . يقول  
الزمخشري عنه ابن يعيش : " ليس في الكلام حرف جرّ إلا وهو متعلق بفعل ، أو ما  
هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير " . (١)

مثال التعلق بالفعل ويشبهه نحو : " انصرفت عن زيد " ، وقوله تعالى :  
( ( أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ) ) . (٢) " فَعَنْ " متعلقة بالفعل

---

(١) شرح المفصل ١ / ٨ .

(٢) الفاتحة ١ : ٦ - ٧

"انصرفت" ، وكذلك "عليهم" الأولى في الآية الكريمة متعلقة بـ "أَنْعَمْتَ" . أما "عليهم"

الثانية فتعلقة باسم المفعول ، وهو ما انشبه الفعل هنا ، "المغضوب".

وأما تعلقه ، أي الجار ، بما أوّل بمشبه الفعل أو ما فيه معناه فقولنا : " المال

لزيد" ، تقديره : " المال حاصل لزيد" . وكذلك : " زيد في الدار" ، تقديره :

" زيد مستقر في الدار" . ومثله قوله تعالى : (( وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ )) (١) ،

أي : " وهو الذي هو إله في السماء" ، و" في" متعلقة بـ "إله" ، وهو اسم غير صفة بدليل

أنه يوصف إنْ نقول : " إله واحد" ، ولا يوصف به فلا نقول : " شي" إله" ، وإنما التعلق به

لتأوله بـ " معبود" . مثله أيضا قول الله تعالى : (( وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ فِي الْأَرْضِ )) (٢) ،

أي : " وهو المعبود في السموات وفي الأرض" .

وقبل الانتقال الى التعلق بالمحذوف ، يحسن التنبيه على الاختلاف في تقدير

المتعلق ، فيفيدنا الأنباري (٣) بأن سيويوه وجماعة من النحويين يقدّران الفعل مع الجار ،

ولذلك اعتبروا الجار والمجرور من الجمل ، فإذا قيل : " زيد عندك ، وعمرو في الدار" ، كان

التقدير : " زيد استقر عندك ، وعمرو استقر في الدار" ، واستدلّ أبْنُ الْبَارِي على صحة ذلك

بوقوع حرف الجرّ في صلة الاسماء الموصولة ، نحو : " الذي في الدار عمرو" ، ومعلوم ان الصلة

لا تكون إلا جملة . كما انه نفى تقدير " مستقر" لان " استقر" يصلح ان يكون صلة لانه

جملة ، وأما " مستقر" فلا لانه مفرد .

وقد سمى السيوطي المتعلقَ بالعامل ، وانشأه هو أيضا الى اختلاف النحاة في تقديره

قائلا : " اذا وقع الجار والمجرور خبرا ، لا بد لهما من عامل مقدّر" . . . (٤) ، واختلف النحاة

(١) الزخرف ٤٣ : ٨٤ .

(٢) الأنعام ٦ : ٣ .

(٣) اسرار العربية ص ٧٣ ، ص ٧٤ .

(٤) الأشباه والنظائر ١ / ٢٣٧ .

في تقدير العامل ، فذهب بعضهم الى انه فعل ، قالوا : " لان بنا حاجة الى تقدير ما هو اصل  
في العمل ، وهو الفعل ، اولى من تقدير ما ليس بأصل " . (١) وذهب آخرون الى أنَّ العامل المُقدَّر  
اسم ، قالوا : " لانَّ بنا حاجة الى جعل الظرف او المجرور خبرا ، والاصل في الخبر المفرد ،  
فيقدَّر العامل الذي وقع الظرف موقعه مفردا على ما هو الاصل في الخبر " . (١)

#### ب) التعلُّق بالمحذوف .

واما تعلُّق الجار والمجرور بالمحذوف ، فنحو قوله تعالى : (( والى ثَمُودَ أَخَاهُمْ  
صَالِحاً )) (٢) بتقدير : " وأرسلنا " . لم يُوَثِّقْ على ذكر الارسال هنا ، و " لكن ذكر النبي والمرسل  
اليهم يدل على ذلك " . (٣) ومثل ذلك ايضا قول الله تعالى : (( وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ  
بَيْضاً مِنْ غَيْرِ شَوْءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ )) (٤) ، و " في " و " الى " متعلقان بـ " اذهب "  
محذوفاً . كذلك قوله تعالى : (( وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا )) (٥) ، أي " واحسنوا بالوالدين احساناً "  
مثل : (( وَقَدْ أَحْسَنَ بِي )) (٦) أو " و " وصيَّناهم بالوالدين احساناً " ، مثل الآية (( وَوَصَّيْنَا  
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا )) (٧)

(١) الاشياء والنظائر ٢٣٧ / ١

(٢) الاعراف ٧ : ٧٣ ، وهود ١١ : ٦١ .

(٣) مغني اللبيب ٤٨٧ / ٢ ، والاشياء والنظائر ٢٣٦ / ١ .

(٤) النمل ٢٧ : ١٢ .

(٥) البقرة ٢ : ٨٣ ، والنساء ٤ : ٣٦ .

(٦) يوسف ٢ : ١٠٠ .

(٧) العنكبوت ٢٩ : ٨ .

- ولتعلق الجار بمحذوف شروط متعددة (١) ، أحدها : ان يقع والاسم المجرور بعده صفةً نحو قوله تعالى : (( أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ )) . (٢)
- الثاني : ان يقع حالا ، نحو قوله تعالى : (( فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ )) . (٣)
- الثالث : ان يقع صلة للموصول ، نحو قوله تعالى : (( وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِندَهُ لَا يُسْتَكْبَرُونَ )) . (٤)
- الرابع : ان يقع خبرا ، نحو : " زيدٌ في الدار " . (٥)
- الخامس : ان يرفع الاسم الظاهر ، نحو قوله تعالى : (( أَفَی اللّٰهِ شَكٌّ )) (٦) ، و (( كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ )) (٧)
- السادس : ان يستعمل المتعلق محذوفا في مثل أو ما ينسب به ، كقولهم للمعترس : " بالترفا " والبنين " باضمار " أعرست .
- السابع : أن يكون المتعلق محذوفا بشرط التفسير ، نحو : " بزيدٍ مررت به " عند من اجازة مستدلا بقراءة البعس : (( وَلِلظَّالِمِينَ أَعْدَاءُ لَهُمْ )) . (٧)

(١) مغني اللبيب ٢ / ٤٩٦ .

(٢) البقرة ٢ : ١٩ .

(٣) القصص ٢٨ : ٧٩ .

(٤) الانبياء ٢١ : ١٩ .

(٥) لم يعتبر ابن هشام المتعلق " مقدّر " را في هتين الحالتين كما عرضناه في الفقرة السابقة .

(٦) ابراهيم ١٤ : ١٠ .

(٧) الانسان ٧٦ : ٣١ .

والاكثر يوجبون في مثل ذلك اسقاط حرف الجر ورفع الاسم بالابتداء ، أو نصبه باضمار " جاوزت " ونحوه ( مغني اللبيب ٢ / ٤٩٢ ) .

الناهن : أن يأتي مع القسم بغير "الباء" ، وقد نبه السيوهلي الى ذلك قائلا : " المتعلق  
الواجب الحذف اللفعل في القسم والصلة " .<sup>(١)</sup> ومن علل حذف فعل القسم " كـبـسـرة  
الاستعمال " .<sup>(٢)</sup> ، مثال على ذلك قوله تعالى : (( وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ))<sup>(٣)</sup> ، و (( تَاللَّهِ  
لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ))<sup>(٤)</sup> ، وقولهم : " لِلَّهِ لَا يُوَخَّرُ الْأَجَلُ " .<sup>(٥)</sup> ولو صرح في ذلك  
بالفعل لوجببت " الباء " ، إذ يجوز اظهار فعل القسم معها ، نحو : " أَقْسَمُ بِاللَّهِ " ، كما يجوز  
اضماره ، نحو : " فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ " .<sup>(٦)</sup>

### ج ( حروف الجر التي لا تتعلق .

وقد سبق ان ذكرنا في اول هذا القسم أن لا بُدَّ لحرف الجر من متعلق ، لكن هذا  
القول ليس مطلقا ، وقد نبه ابن هشام<sup>(٧)</sup> على ذلك مشيرا الى حروف جر لا تتعلق وهي  
التالية :

(١) " الباء " الزائدة : وقد تكون زائدة في المنصوب ، نحو : " هَزَبَ رَأْسَهُ " أي : " هز  
رأسه " ، وفي المرفوع نحو قوله تعالى : (( كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ))<sup>(٨)</sup> . و " الباء " تتراد في  
مواضع مخصوصة : مع المبتدأ والخبر ، ومع الفاعل والمفعول ، وفي خبر " ليس " و " ما  
الحجازية " .

- 
- (١) الانبياء والنظائر ١ / ٢٣٧ .  
وقد وضحنا ما يعنيه بـ " الصلة " في الشرط الثالث .  
(٢) الكتاب ١ / ٢٩٤ ( ١٦٣ / ٢ ) ، واسرار العربية ص ٢٧٥ .  
(٣) الليل ٩٢ : ١ .  
(٤) الانبياء ٢١ : ٥٧ .  
(٥) مغني اللبيب ٢ / ٤٩٨ .  
(٦) همع الهوامع ٢ / ٣٨ .  
(٧) مغني اللبيب ٢ / ٤٩١ حتى ٢ / ٤٩٣ .  
(٨) الرعد ١٣ : ٤٣ ، والأُسراو ١٧ : ٩٦ .

واما زيادتها مع المبتدأ ففي موضع واحد وهو قولهم : " بحسبك ان تفعل الخير " (١) ، معناه :  
 " حَسْبُكَ فِعْلُ الْخَيْرِ " فالجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء . منه قول الشاعر :  
 بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر . (١)

واما زيادتها مع الخبر ففي موضع واحد ايضا ، وذلك في تفسير ابي الحسن الاخفش لقوله تعالى :  
 (( جزاء سيئة بمثلها )) (٢) أي : " مثلها " .

واما زيادة " الباء " مع الفاعل ففي موضعين : في التعجب ، ومع الفاعل المرفوع المحل .  
 زيادتها في التعجب نحو : " أَحْسَنُ بَزِيدٍ " ، فالاصل في " احسن ب " : " أَحْسَنَ زَيْدٌ " أي ،  
 " صار ذا حَسَنٍ " ، ثم نُقِلَ الى لفظ الامر وزيدت " الباء " على التركيب . (٣)

وزيادتها مع الفاعل المرفوع المحل في مثل قول الشاعر :  
 الم يأتنيك والانبيا تنمسي بما لاقت لبون بني زياد . (٤)  
 والمراد : " ما لاقت " .

واما زيادة " الباء " مع خبر " ليس " ، وخبر " ما الحجازية " لتأكيد النفي فنحو : " ليس يزيد  
 بقائم " ، و " ما عمرو بخارج " . ويصح القول : " ليس زيد قائما " ، و " ما عمرو خارجا " مع تغيير  
 طفيف في المعنى اذ اعتبروا " الباء " توكيدية هنا .

واما زيادتها مع المفعول ، وهو الأكثر (١) ، فنحو قول الراجز :  
 " نضرب بالسيف ونرجو بالفـرج " . (٥)

والمعنى : " نرجو الفرج " ، فـ " الباء " زائدة ، وقد تعدى الفعل بنفسه من دونها . ومثله  
 " هزرت براسي " (٦) أي : " هزرت رأسي " .

- 
- (١) شرح المفصل ٢٣ / ٨ .  
 (٢) يونس : ٢٧ .  
 (٣) يوضح الانباري زيادة " الباء " في التعجب قائلا : " لوجهين : احدهما انه لما كان  
 لفظ فعل التعجب لفظ الامر زادوا " الباء " فرقا بين لفظ الامر الذي للتعجب ، وبين  
 لفظ الامر الذي لا يراد به التعجب . والوجه الثاني انه لما كان معنى الكلام " يا حَسَنُ  
 أَتَيْتَ بَزِيدٌ " ، ادخلوا " الباء " لان " اثبت " تتعدى بحرف الجر ( اسرار العربية ص ١٢٣ )  
 (٤) شرح المفصل ٢٤ / ٨ .  
 (٥) الانصاف ٢٨١ / ١ .  
 (٦) الصاحبي ص ٧٨ .

(٢) "مِنْ" الزائدة : في مثل قوله تعالى : ((وَهَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ)) . (١)

ولا يتعلّق هذان الحرفان الزائدان إذ ان معنى التعلّق هو الارتباط المعنوي ، والاصل أن حروف الجرّ تعين افعالا قصّرت عن الوصول الى الاسماء ، والحروف الزائدة دخلت في الكلام لتقويته وتأكيدة وليس للربط ، فيكون دخولها كسقوطها . يقول سيبويه في هذا المعنى : " وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً . (٢)

(٣) "لعل" : تعتبر في لغة عقيل بمنزلة الحرف الزائد لأنها لم تدخل لتوصيل عامل ، بل لانفاة معنى التوقّع مثلما دخلت "ليت" لانفاة معنى التمني . وقد استشهدوا عليها بقول الشاعر : " وقولهم لعل الله فضلكم علينا . . . (٣)

(٤) "لولا" عند مَنْ يقول : "لولاى ، ولولاك ، ولولاه . . . " وهي عند سيبويه "جارة للضمير وإنّ ما بعدها مرفوع المحلّ بالابتداء" . (٤) وفي هذا خلاف ذكره ابن الانباري في مسألة من مسائله منبها الى ان الكوفيين اعتبروا الضمير بعد "لولا" في موضع رفع ، واليه ذهب ابو الحسن الاخفش من البصريين . وذهب البصريون الى ان الضمير في موضع جرّ بـ "لولا" . وقد احتجّ الكوفيون على ان الضمير في موضع رفع لأنّ الظاهر الذي حلّ السمع محله في موضع رفع ، فكذلك ما قام مقامه . واما البصريون فاحتجوا على تولم بان "اليا" و "الكاف" لا تكونان في علامة رفع ، ولا تكونان في موضع نصب لان "لولا" حرف وليس بفعل فبقي ان تكونا في موضع جرّ . القول هنا بضعف قول البصريين ان "لولا" حرف غير مختصّ ، والحرف غير المختص لا يعمل في ما بعده لذلك لا يجوز ان يقع ما بعده مجروراً ، وان رفع فعامل الرفع الابتداء وليس الحرف .

- 
- (١) خاطر ٣٥ ، ٣ .  
(٢) الكتاب ٣٠٧ / ٢ (٢٢٥ / ٤) .  
(٣) شرح اليقظة ابن مالك ٤ / ٢ .  
(٤) الكتاب ٣٨٨ / ١ (٣٧٣ / ٢) ، ومغني اللبيب ٤٩٢ / ٢ .  
(٥) الانصاف ٦٨٢ / ٢ حتى ٦٨٩ / ٢ .



(٥) "رُبَّ" : في نحو : "رب رجل صالح لقيته ، أولقيت" .

و "رُبَّ" لها الصدر من بين حروف الجر ، وتدخل على الجملة لانادة معنى التكثير <sup>(١)</sup> أو التقليل لا للتعدية . <sup>(٢)</sup> وقد رفض جمهور النحويين هذا القول ، واثبتوا انها عدت محذوفاً فيه تقدير لما معنى الكلام ، ولم يلفظ به في الوقت . <sup>(٣)</sup> ولعل الأنباري ونوعها في صدر الكلام بأن ... معناها التقليل ، وتقليل الشيء ، بقارب نفيه ، فأشبهت حرف النفي ، وحرف النفي له صدر الكلام . <sup>(٤)</sup> كذلك فإنه وجد صلة بين حذف الفعل الذي يتعلق بها ، وبين لزوم الصفة مجرورها في حين لا يلزم مجرور باقي حروف الجر الصفة ، يقول : "وأما كونها تلزم الصفة مجرورها ، فجعلوا ذلك عوضاً عن حذف الفعل الذي يتعلق به ، وذلك للعلم به . ألا ترى أنك إذا قلت : "رُبَّ رجل يفهم" كان التقدير فيه : "رُبَّ رجل يفهم أدركت أولقيت" ، فحذف الفعل لدلالة الحال عليه ، كما حذف في قوله تعالى : ((وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضاً مِنْ غَيْرِ سَوْفٍ فِي نِسْعِ آيَاتِ السِّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ)) <sup>(٥)</sup> ، ولم يذكر مرسلًا لدلالة الحال عليه ، فكذلك ههنا . <sup>(٥)</sup>

(٦) "كاف التشبيه" : هي زائدة عند الاخفش وابن عصفور <sup>(٦)</sup> ، وقد استدلت على ذلك بأنه إذا قيل : "زيد كعمرو" فإن كان المتعلق "استقر" ، فالكاف لا تدل عليه ، وإن كان فعلاً مناسباً لـ "الكاف" فهو متعد بنفسه إذ نقول : "زيد يشبه عمراً" .

(٧) أحرف الاستثناء "خلاً ، وعداً ، وحاشاً" : إذا خففت كانت عند بعضهم لتحية الفعل عما دخلت عليه ، وذلك عكس معنى التعدية وهو اتصال معنى الفعل الى الاسم . ويشرح ابن هشام قائلاً : "ولو صح أن يقال إنها متعلقة لصح ذلك في الألف ، وإنما خففتهم المستثنى ، ولم ينصب كالمستثنى بـ الألف لثلا يزول الفرق بينهما أفعالا وأحرافاً" . <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) انظر الفصل الثاني ص  
(٢) حسب قول الرماني وابن طاهر ( مغني اللبيب ٢ / ٤٩٣ ، والاشباه والنظائر ١ / ٢٣٦ ) .  
(٣) الانصاف ٢ / ٨٣٣ ، واسرار العربية ص ٢٦٢ .  
(٤) النمل ٢٧ ، ١٢ .  
(٥) اسرار العربية ص ٢٦٢ .  
(٦) مغني اللبيب ٢ / ٤٩٣ ، والاشباه والنظائر ١ / ٢٣٦ .  
(٧) مغني اللبيب ٢ / ٤٩٣ .

ومن مسائل التعلّق التي تصادفنا في دراسة حروف الجر اهتمام النحاة ، ولا سيما المتأخرين منهم ، بدخول حروف الجر على الافعال الجامدة وتعلّقها بها ، وبالاتصال الناقصة ، وبحروف المعاني .

وأما بالنسبة لدخول حرف الجر على الافعال الجامدة مثل "نَعَمْ" و "بَشَى" ، فقد جاء عن العرب قولهم : " ما زيد بنعم الرجل " (١) ، وقول الشاعر :

أَلَسْتُ بِنَعَمْ الْجَارِ يُولِفُ بَيْتَهُ أَخَا قَلَّةٍ أَوْ مَعْدَمَ الْمَالِ مَصْرَفًا . (١)

كذلك حكى عن بعض فصحاء العرب أنّه قال : " نَعَمْ السَّيْرُ عَلَى بَشَى الْعَيْرِ " (٢) ، والقول : " والله ما هي بنعم الولد " (٣) وقد خُرج دخول حرف الجر على هذين الفعلين بجعل " الحكاية فيه مقدرة ، وحرف الجر يدخل مع تقدير الحكاية على ما لاشبهة في فعليته " (٣) وأيد ذلك ابن عقيّل في جعله "نَعَمْ" و "بَشَى" معمولين لقول محذوف واقع لموصوف محذوف ، وهو المجرور بالحرف لا المسمّى ، وبَشَى (٤) مثل على هذا التقدير قول الشاعر في غير نعم وبشَى :

والله ما ليلي بنام صاحبه ولا مُخَالِطَ اللَّيْلِ جَانِبُهُ . (٥)

يلزمنا في هذا البيت اسم يكون معمولاً لحرف الجر ، وتقدير الكلام : " ما ليلي بليل مقول فيه نام صاحبه " . كذلك في القول : " أَلَسْتُ بِنَعَمْ الْجَارِ يُولِفُ بَيْتَهُ " نقدر : " أَلَسْتُ بِجَارٍ مقول فيه نَعَمْ الجار " . وبناءً على هذا التقدير ايضاً يمكننا التقدير في قول بعض العرب : " نَعَمْ السَّيْرُ عَلَى بَشَى الْعَيْرِ " ، "نَعَمْ السَّيْرُ عَلَى عَيْرٍ مقول فيه بَشَى الْعَيْرِ" .

- 
- (١) الانصاف ١/ ٩٨ ، وشرح الالفية ٢/ ١٢٧ . وقد استدل الكوفيون ، ومنهم الفراء ، بذلك على كون "نَعَمْ" و "بَشَى" اسمين .  
 (٢) الانصاف ١/ ٩٨ ، وشرح الالفية ٢/ ١٢٧ .  
 (٣) الانصاف ١/ ١١٢ .  
 (٤) شرح الالفية ٢/ ١٢٧ .  
 (٥) الخزانة ٤/ ١٠٦ ، والانصاف ١/ ١١٢ .

وقد اختلف النحويون حول تعلّق الجار والمجرور بالفعل الجامد <sup>(١)</sup> ، منهم من جوّز ذلك ، ومنهم من عارضه ، فزعم الفارسي <sup>(١)</sup> مثلاً في قول الشاعر : " وَنَعَمْ مِنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَاعْلَانٍ " <sup>(٢)</sup> ان الجار والمجرور " في سرٍّ " متعلّقان بـ " نعم " . وقد رفض ابن مالك هذا التفسير قائلاً ان " هو " مبتدأ ، خبره " هو " اخرى مقدّرة ، والجار والمجرور متعلّقان بـ " هو " المحذوفة لتضمينها معنى الفعل ، أي : " وَنَعَمْ الَّذِي هُوَ بَاقٍ عَلَى وَدِّهِ فِي سِرِّهِ وَاعْلَانِهِ " . <sup>(٢)</sup>

واختلفت الآراء ايضاً حول مسألة تعلّق الجار والمجرور بالفعل الناقص . فرفض ذلك كل من زعم ان الفعل الناقص لا يدلّ على الحدث . <sup>(٣)</sup> وأما الذين اعتبروا ان الافعال الناقصة كلّها دالة على الحدث ، ما عدا " ليس " ، فقد اثبتوا تعلّق الجار والمجرور بها . وأكّد ابن هشام <sup>(٤)</sup> هذا الرأي مبيناً في قوله تعالى : (( أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا )) <sup>(٥)</sup> أن " اللام " لا تتعلّق بـ " عجباً " لانه مصدر مؤخّر ، ولا بـ " أوحينا " لفساد المعنى ، ولانه صلة لـ " أن " ، والمصدر الذي ليس في تقدير حرف موصول ولا صلته لا يمتنع التقديم عليه . <sup>(٥)</sup>

وكذلك اختلفت الآراء حول تعلّق الجار والمجرور بأحرف المعاني . المشهور منع ذلك ، لكن من خالف هذا الرأي ، كابن الحاجب مثلاً <sup>(٦)</sup> ، تحجّج بفساد المعنى لو علّقنا حرف الجرّ بالفعل . وضح ذلك ، أي فساد المعنى ، في قوله تعالى : (( مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَّبِّكَ بِمَجْنُونٍ )) <sup>(٨)</sup> ، في " الباء " هنا متعلّقة بالنفي اذ لو علّقت بـ " مجنون " لافاد نفي جنون خاص ، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله تعالى ، وهذا مستحيل اذ ليس من جنون هو نعمة ، ولا المراد نفي جنون خاص .

- 
- (١) مغني اللبيب ٢ / ٤٨٨ ، والاشباه والنظائر ٢ / ١٥٩ ، ٢ / ١٦٠ .  
(٢) مغني اللبيب ٢ / ٤٨٨ ، والاشباه والنظائر ٢ / ١٥٩ ، ٢ / ١٦٠ .  
(٣) مثل المبرد والفارسي وابن جني والجرجاني ( مغني اللبيب ٢ / ٤٨٨ ، والاشباه والنظائر ٢ / ١٥٩ ) .  
(٤) مغني اللبيب ٢ / ٤٨٨ .  
(٥) يونس ١٠ : ٢ .  
(٦) مغني اللبيب ٢ / ٤٨٨ .  
(٧) مغني اللبيب ٢ / ٤٨٩ .  
(٨) القلم ص ٦٨ : ٢ .

والبعس قال ايضا : \* ان تاب حرف المعنى عن فعل فيجوز تعلقه على سبيل النياية لا الاصلة ، والا فلا ، ففي قولنا مثلا : يا لزيد ، تكون اللام متعلقة بـ يا<sup>(١)</sup> . ورفض هذا جمهور النحويين<sup>(٢)</sup> ، واكدوا ان التعلق يكون بفعل يدل عليه حرف المعنى ، ففي القول : ما اكرمت المسيء لتأديبه ، وما اهنت المحسن لمكافأته ، تعلق حرف الجر بفعل مقدر دل عليه حرف النفي ما ، ولا تعلقه بالحرف نفسه .

#### هـ ( أصالة حروف الجر .

اخيرا اختتم موضوع التعلق هذا بالنظر في اصالة حروف الجر ، ولم يسعفني في ذلك سوى قسمة حروف الجر بحسب تعلقها بمجرورها<sup>(٣)</sup> . فاستنتجت بالتالي ترتيب الحروف حسب اصالتها من خلال هذه القسمة ورتبتها على النحو الآتي :

أولا : حروف الجر الاصلية ، وهي تلك الحروف التي تجر الظاهر والمضمر ولا تختص ، و\* الاصل في حرف الجر الا\* يختص<sup>(٤)</sup> . وهي \* مِنْ ، و\* الى ، و\* عن ، و\* على ، و\* الباء ، و\* اللام ، و\* في . من امثلتها قوله تعالى : (( وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ))<sup>(٥)</sup> ، و (( عَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ))<sup>(٦)</sup> .

ثانيا : \* رَب\* التي تجر نوعا خاصا من المضمرات ، ونوعا خاصا من المظهرات ، وقد قال ابن هشام : \* الاقرب الى الاصل المختص بنوعين ، وهو \* رَب\* على المختص بفرد ونوع أى كسي<sup>(٤)</sup> . ف\* رَب\* ان جرت ضميرا يكون ضمير غيبة في المفرد والمذكر ، ويعني به المفرد والمذكر وغيره ، يُفسر

(١) مغني اللبيب ٢ / ٤٨٩ .

(٢) مغني اللبيب ٢ / ٤٩٠ .

(٣) لم اجد لهذا الموضوع شرحا واضحا في الكتب التي قرأت ، بل حاولت استنتاجه من خلال تقسيم ابن هشام لحروف الجر بحسب تعلقها بمجرورها ، وذلك في كتاب شرح شذور الذهب ( ص ٣١٨ ، ص ٣١٩ ) .

(٤) شرح شذور الذهب ص ٣١٩ .

(٥) الاحزاب : ٧ .

(٦) المؤمنين : ٢٢ .

بشكرة منصوبة بعده ، نحو : " رَبِّهِ رَجُلًا لَقِيْتُ " ، و " رَبِّهِ رَجُلَانِ " ، و " رَبِّهِ رَجُلَانِ " ، و " رَبِّهِ امْرَأَةٌ " .  
وان كان مجرور " رَبِّ " اسما ظاهرا ، فعليه ان يكون نكرة موصوفة نحو : " رَبِّ رَجُلٍ صَالِحٍ لَقِيْتُ " .

ثالثا : الحروف المختصة بنوع واحد . اقسامها الى ثلاثة اقسام :

(١) الحروف التي لا تجر الا الظواهر ، ولا تختص بظاهر معين مثل " الكاف " ، و " حتى " ،  
و " الواو " .

(٢) الحروف التي تجر نوعا خاصا من الظواهر ، وهي " منذ " و " مذ " . ان مجرورهما لا يكون  
الا اسم زمان معين ، ماض او حاضر ، لا يدل على المستقبل ، نحو : " ما رأيته منذ  
يوم الجمعة " ، او " مذ يومنا " .

(٣) الحروف المختصة بلفظتين بعينهما من الظواهر ، وهي " التاء " اذ لا تجر الا اسم  
الله عز وجل ، و " ربا " مضافا الى " الكعبة " او " اليا " ، نحو قوله تعالى : (( تَاللّٰهِ  
تَتَفَتَّوْا تَذَكَّرُ )) (١) ، و (( تَاللّٰهِ لَقَدْ اٰثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا )) (٢) . كذلك قالت العرب : " تَرَبَّ  
الكعبة " (٣) ، و " تَرَبِّي لَأَفْعَلَنَّ " (٣) .

رابعا : ما يجز فردا خاصا من الظواهر ، ونوعا خاصا منها ، وهو الحرف " كي " . فانها تجر  
" ما الاستفهامية " في قولنا " كي " ، وهي ما نعني بالفرد الخاص ، كما انها تجر " اَنْ " المضمرة  
وصلتها ، وهي ما نعني بالنوع الخاص . نقول : " جئتُك كي تَكْرِمَنِي " ، فالنصب بـ " اَنْ " مضمرة ،  
و " اَنْ " مع الفعل في تأويل مصدر مجرور بـ " كي " ، فكأننا قلنا : " جئتُك للاكرام " .

(١) يوسف : ٨٥ .

(٢) يوسف : ٩٣ .

(٣) شرح شذور الذهب ص ٣١٨ .

بعد درس موضوع تعلّق الجارّ من نواحيه المختلفة ، ننتقل الى مسألة هامة اخرى ، اعني حذف حرف الجرّ<sup>(١)</sup> ، واصل هذه المسألة عندي قول سيبويه : " ... ليس كل جارّ يضمّر ، لانّ المجرور داخل في الجارّ ، فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ... ولا يضمّر الجارّ في كل موضع " .<sup>(٢)</sup> ولكن قد تحذف حروف الجرّ احيانا فيتعدّى الفعل بنفسه ، وهو من الافعال التي ضعفت عن تجاوز الفاعل الى مفعول بنفسها ، ولكن حُذِفَ الحرف الجارّ تخفيفا في بعض كلام العرب ، فوصل الفعل بنفسه ، وعمل النصب في المفعول ، نحو : " اخترتُ الرجالَ زيدا " ، أي : " من الرجال " ، و " امرتُ زيدا الخير " ، أي : " بالخير " ... " فجاز حيث كثر في كلامهم ، وحذفوه تخفيفا ... لانهم احوح الى تخفيف ما اكثروا استعماله " .<sup>(٣)</sup> مثله قول الزمخشري مجوّزا الحذف : " ... لا بدّ من قبوله لانك انما تنطق بلغتهم ، وتحتدي في جميع ذلك امثلتهم ، ولا تقيس عليه ، فلا تقول في " مررت بزيد " ، " مررت زيدا " ، فهو شاذ " .<sup>(٤)</sup>

اذن يجوز حذف الجارّ من غير قياس ، ولكن رأينا أنّ حذف الجارّ لم يُتَّبَعْ عمله في المجرور

انما وصل الفعل الى مفعوله ونصبه ، فهل يجوز الجرّ بحرف جرّ محذوف ؟

يفيدنا النحويون في هذا المجال بأنّ الاصل رفض ذلك ، ولكن هناك حالات استثنائية ولا يُحذف

الجارّ الا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل " .<sup>(٥)</sup> كذلك وبالمعنى

ذاته يثبت الزمخشري<sup>(٦)</sup> أنّ هناك نوعا من الحروف الجارة التي تُحذف ولا توصل الفعل ، فيكون

- 
- (١) ورد في الفصل الأول ذكر بسيط لهذه المسألة اتى بهدف الاستطراد فقط .  
 (٢) الكتاب ٢٩٤ / ١ ( ١٦٢ / ٢ ) ، ٢٩٦ / ١ ( ١٦٦ / ٢ ) .  
 (٣) الكتاب ٢٩٤ / ١ ( ١٦٢ / ٢ ) ، و ١٤٤ / ٢ ( ٤٩٨ / ٣ ) .  
 (٤) شرح المفصل ٥١ / ٨ .  
 (٥) مغني اللبيب ٦٧٤ / ٢ .  
 (٦) شرح المفصل ٥٢ / ٨ .

الحرف المحذوف كالمثبت ، فيجرب الاسم بعده كما لو أنه ملفوظ به .  
من امثلة ذلك الجر بعد "رَبَّ" المحذوفة (١) ، وقد عوض عنها بـ "الواو" (٢) يقول الزبيدي :  
"واعلم ان الواو تقع موقع رب" ، وتكون عوضا منها (٣) وهذا كثير ، نحو قول الشاعر :  
وَمِثْلِكَ بَكْرًا قَدْ طَرَقْتُ وَثِيْبًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَعَائِمٍ مُنْغِيلٍ (٤)  
وقول آخر :

وَيَلِدُ مَغْبِرَةً أَرْجَاوَهُ      كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوَهُ (٥)

ومثله قول امرئ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سِدْوَلَهُ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمِّمْ لِيَبْتَلِي (٦)

وقد ورد حذفها أي "رب" ، أيضا بعد "الفاء" كثيرا ، وبعد "بل" قليلا ، نحو قول امرئ القيس :

فَمِثْلِينَ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ (٧)

- 
- (١) لا يجوز حذف "رب" إذا دخلت على ضمير الغيبة .  
(٢) تفيد الإشارة هنا إلى رفع الانباري أن تكون "الواو" و "الفاء" و "بل" نائبة عن "رب" أو عوضا عنها ، والدليل على ذلك أنه يحسن ظهورها معها فيقال : "رب بلدي" و "بل بلدي" و "فرب حوري" . ولو كانت عوضا عنها لما جاز ظهورها معها لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض . أنه يعتبرها دالة عليها ، يقول : "وما حُذِفَ وفي اللفظ على حذفه دلالة فهو في حكم الثابت" ( الانصاف ١ / ٣٨١ و ٢٩٨ ، والاشباه والنظائر ١ / ١٢٩ ) .  
(٣) الواضح ص ١٤٥ .  
(٤) الكتاب ١ / ٢٩٤ ( ١٦٣ / ٢ ) . وقد ورد البيت بـ "الفاء" أيضا ( شرح شذور الذهب ص ٣٢٢ ، وجمع الهوامع ٢ / ٣٦ ) .  
(٥) شرح شذور الذهب ص ٣٢٠ . وقد ورد البيت بـ "بل" أيضا ( جمع الهوامع ٢ / ٣٦ ) .  
(٦) شرح شذور الذهب ص ٣٢١ .  
(٧) مغني اللبيب ١ / ١٤٥ ، وشرح شذور الذهب ص ٣٢٢ .

وقوله :

"بل بليد ذي صعيدٍ وأكامٍ" (١)

وقول ربيعة بن العجاج :

بل بليدٍ ملِّ العِجَاجِ قُتْمُهُ لا يَشْتَرِي كُتَانَهُ وَجَهْرُمُهُ (٢)

لا خلاف بأن هذه الحروف الثلاثة ليست حروف جرّ ، بل حروف عطف دلّت على "رب" المحذوفة ، فالجرّ بها . إلا أن المبرّد في البصريين ، وجماعة الكوفيّة عارضوا هذا الرأي بقولهم : "الجرّ بالثلاثة أي : 'الواو' و 'الفاء' و 'بل' " (٣)

ولعلّ الذي حمل النحويين على تقدير "رب" ، بعد "الواو" خاصّة ، في الأمثلة الكثيرة التي نظروا فيها امران ، أولها صحّة المعنى الناشئ عن مثل هذا التقدير ، وثانيهما أمر الصّنع النحويّة . وتفصيل الأمر الثاني أن الجمهور<sup>أجمع</sup> على أن الحروف لا تعمل إلا مختصّة ، فالنواصب تعمل لاختصاصها بالافعال ، والجوازم مثلها ، وحروف الجرّ تعمل لاختصاصها بالاسماء . أمّا حروف العطف فقد عزوا عدم عملها إلى عدم اختصاصها بالاسماء أو بالافعال . ولذلك لم يتجهوا إلى اعتبار "الواو" نفسها هي العامل في المجرور الذي بعدها . وهذا مماثل لمنعهم نصب الفعل بعد "لام كي" بها ، وهو ما جعلهم ينسبون النصب إلى أداة مقدّرة هي "أمّ الباب" ، أي "أن" . بهذا الأسلوب حافظ النحويون ، في صنعة دقيقة ، على قدر واضح من "الاختصاص" في عمل الحروف ، وتلافوا تفرّعات في العمل كانت ستثقل النحول لو ثبتت .

(١) مغني اللبيب ١ / ١٤٥ .

(٢) شرح شذور الذهب ص ٣٢٣ ، ومعجم الهوامع ٢ / ٣٦ .

(٣) معجم الهوامع ٢ / ٣٧ .



ونشير هنا ايضا الى ان كون " الواو " و " الفاء " ز و " بل " من حروف العطف جعل بعضهم يتساهل في عمل " رب " محذوفة بعد " ثم " ، وقد نقل ذلك ابو حيان قائلاً : " وسبب ذلك ان هذه الاحرف من حروف العطف جامعة في المعنى واللفظ " . (١)

كذلك فقد تحذف " الواو " و " الباء " في القسم ، ويجزئ الاسم بعدهما بعوضٍ مثل حرف الاستفهام ، نحو : " اللَّهُ إِنَّكَ لَعَبْدُ اللَّهِ " ومثل " هاء التثنية " ، نحو : " إِي هَالله ذَا (٢) ، و " لا هال الله ذَا " ، أصبحت هنا كما " الواو " في قولهم : " لا والله ، وأي والله " . وأصبحت " الالف " ايضا بمنزلة " ها " في قولهم : " اللَّهُ لَأَفْعَلَنَّ " . وقد اورد سيويه ايضا استعمال " مِن " كبديل لحرفي القسم ، نحو : " من رَبِّي لافعلن ذلك " ، وهي تستعمل " فقط مع لفظة " رب " كما لا تدخل " التاء " في غير " الله " . (٣)

أما الانباري فيعتبر هذه الحروف عوضاً عن حرف القسم ، بخلاف رأيه في " رَب " ، اذ لا يجوز ان يظهر معهما حرف القسم . يقول : " يُخْرَجُ عَلَى هَذَا الْجَرْ . . . لان الف الاستفهام و " ها " صارتا عوضاً عن حرف القسم . . . (٤)

اما ابقاء الجر بعد حذف الحرف دون عوض فشاذ . يقول المبرد بهذا الشأن : " ان حرف الجر لمعنى وعلة ، وحذفه وابقاء عمله شاذ " . (٥) ونعته / الانباري بـ " لغة قليلة الاستعمال ، بعيدة عن القياس " . (٦) لذلك اذا حذفنا حروف القسم ، نصبنا القسم به ، نحو : " اللَّهُ لافعلن " ، والمعنى : " أحلف بالله " . يقول سيويه : " واعلم انك اذا حذفت من المحلوف به حرف الجر

- 
- (١) همج الهوامع ٢ / ٣٧ .  
(٢) يذكر سيويه ان من العرب من يقول : " أي هال الله ذَا " ، فيحذف " الالف " التي بعد " الهاء " (الكتاب ٢ / ١٤٥ (٣ / ٤٩٩)) .  
(٣) الكتاب ٢ / ١٤٤ (٣ / ٤٩٩) .  
(٤) الانصاف ١ / ٣٩٦ ، الاشياء والنظائر ١ / ١٣٢ .  
(٥) همج الهوامع ٢ / ٣٧ .  
(٦) الانصاف ١ / ٣٩٨ .

نصبته كما تنصب أحقا إذا قلت : إنك ذاهب حقا . ويجر بحروف الإضافة كما يجسر أحق إذا قلت : إنك ذاهب بحق . وذلك قولك : اللهم لا فعلن<sup>(١)</sup> . ومنه قول الشاعر :  
 "ألا رب من قلبي له الله ناصح"<sup>(٢)</sup> ، أي : "والله" .

لهذه القاعدة أيضا استثناءاتها ، إذ أورد النحويون أمثلة كثيرة لعمل حرف الجر المحذوف دون عوض . فقد نبه سيبويه مثلا إلى سماعه بعض العرب يقولون : "اللهم لا فعلن" ، وذلك أنه أراد حرف الجر . . . وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه . . . (٣) كذلك ورد الجر "رب" محذوفة من غير أن يتقدمها شيء ، كقوله :

رَسَمَ دَارَ وَقَعَتْ فِي طَلَلٍ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جُلَلٍ<sup>(٤)</sup> .

وقد يجز حرف الجر محذوفا أيضا في جواب ما يُضمر مثله ، كـ "زيد" في جواب من قال : "بمن مَرَرْتُ؟" ، و "بل زيدا" لمن قال : "ما مررت بأحد" . ومثله قول ربيعة بن العجاج : "خير والحمد لله" لمن قال له : "كيف أصبحت؟" . والتقدير هنا : "على خير" . ومنه قول الله تعالى : ((قَدَرْنَا مَنَازِلَ))<sup>(٥)</sup> ، أي : "قدَرنا له منازل" ، وقوله : ((يَبْنُونَهَا عِوَجًا))<sup>(٦)</sup> ، أي : "يبنون لها" . ومثله قول الشاعر :

إذا قيل أيُّ النَّاسِ نَشْرُ قَبِيلَةَ انْشَارَتْ كَلِيبَ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعِ<sup>(٧)</sup>

أي : "إلى كليب" .

- 
- (١) الكتاب ١٤٣/٢ ، ١٤٤/٢ (٤٩٦/٣) ، قارن أيضا : شرح المفصل ٥٢/٨ .  
 (٢) الكتاب ١٤٤/٢ (٤٩٦/٣) .  
 (٣) الكتاب ١٤٤/٢ (٤٩٨/٣) .  
 (٤) شرح ألفيه ابن مالك ٣٢/٢ ، وشرح المفصل ٥٢/٨ ، والانصاف ٣٧٨/١ ، والخزانة ١٩٩/٤ .  
 (٥) يسر ٣٦ : ٣٩ .  
 (٦) الاعراف ٧ : ٤٥ ، وعود ١١ : ١٩ ، وإبراهيم ١٤ : ٣ .  
 (٧) شرح ألفيه ابن مالك ٣٣/٢ ، وجمع الهوامع ٣٦/٢ .

ومن العرب من يقول : \* مرت برجلٍ صالحٍ الا صالحٍ فطالحٍ \* ، أي : \* الا اكُنْ  
مرت برجلٍ صالحٍ فقد مرت بطالحٍ \* . (١) ويكثر الحذف ويطرَد اذا كان المجرور مع \* أن \* .  
المشذدة الناصبة للاسم وصلتها \* و \* أن \* الناصبة للفعل وصلتها \* نحو قوله تعالى : (( وَبَشِّرِ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا تُجْرِي )) (٢) ، و (( أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا )) (٣) ،  
أي : \* بَأَنَّ لَهُمْ جَنَاتٍ \* ، و \* لَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ \* . كذلك قوله تعالى : (( فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ  
يَطُوفَ بِهِمَا )) (٤) ، أي : \* فِي أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا \* ، و (( يُخْرِجُونَ الرِّجُلَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا  
بِاللَّهِ )) (٥) ، أي : \* لَأَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ \* . ومثلها القول : \* عَجِبْتُ أَنْ قَامَ زَيْدٌ \* ، أي : \* مِنْ  
أَنْ قَامَ \* ، و \* أَنَا رَاغِبٌ أَنْ الْقَاكَ \* ، و \* أَنَا هَرِيصٌ أَنْكَ تَحْسِنَ إِلَيَّ \* . الحذف جائز شرط الا يُذكر  
المصدر ، ففي حال قلنا مثلا : \* أَنَا رَاغِبٌ فِي لِقَائِكَ وَحَرِيصٌ فِي احْسَانِكَ \* ، لم يجر حذف الجر .  
من نماذج الحذف ايضا قولنا : \* بِكُمْ دَرَهْمٌ اشْتَرَيْتَ هَذَا \* ، و \* دَرَهْمٌ مَجْرُورٌ \* (من محذوفة  
عند سيبويه والخليل . وهذا في مذهبيهما مطرد في مميزاتكم الاستفهامية اذا دخل عليها  
حرف جر \* . (٦) ولا خلاف في هذا بين النحويين أجمعين . (٧)

- 
- (١) الانصاف ١ / ٣٩٨ .  
(٢) البقرة : ٣٥ .  
(٣) الجن : ٨٨ .  
(٤) البقرة : ١٨٥ .  
(٥) المتحنة : ١ .  
(٦) شرح الفية ابن مالك ٢ / ٣٣ .  
(٧) الجمل ص ١٤٦ .

وهو قبيح كما ينعتة سيبويه قائلا : " قبيح ان تفصل بين الجار والمجرور ، لان المجرور داخل في الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة " . (١)

ولهذه القاعدة استثناءات مختلفة ، لم اجد لها تفصيلا سوى ما افادنا به السيوطي (٢) من

مواضع يفصل فيها بين الجار والمجرور ضرورة ، وهي قليلة .

اولها ، فصل حرف الجر عن اسمه بخلاف ، كقوله : " ان عمر في اليوم عمرو " . (٢)

ثانيها ، فصلهما بجار ومجرور ، كقول الشاعر :

مَرَّبَ فِي النَّاسِ مَوْسِرٌ كَعَدِيسٍ      وَعَدِيسُ الْحَالِ ذَا أَيْسَارٍ . (٢)

ثالثها ، الفصل بين الجار والمجرور بالمفعول ، كقوله : " واقطع بالخرق المبيع المراجع " ،

أي : " واقطع الخرق بالمبيع " . كذلك سُمِعَ في النثر الفصل بالقسم ، ونقل السيوطي عن الكسائي

قوله : " اشتريته بوالله درهم " . (٢) ، وقاسه تلميذ الكسائي علي بن المبارك الاحمر في " رُبِّه "

نحو : " رب والله رجل عالم لقيته " . (٢) ، لكن الاصح المنع . (٤)

(١) الكتاب ٢٩٥ / ١ ( ١٦٤ / ٢ ) .  
ومثله يقول الانباري لاحقا : " لا يفصل بين الجار والمجرور لانهما بمنزلة الشيء الواحد " .  
( اسرار العربية ص ٢١٦ ) .  
(٢) جمع الهوامع ٣٧ / ٢ .

(٣) من امثلة الفصل بين عامل الجر ومعموله عند سيبويه الفصل وبين المضاف والمضاف اليه ، كقول الشاعر :  
كَأَنَّ أَصْوَاتَهُ فِي إِيجَالِهِمْ بِنَا      آوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَاحِ .  
كذلك اورد الفصل بين  
" كم الخيرية " واسمها ، نحو قول الشاعر :  
كَمْ فِيهِمْ مَلِكٌ أَغْرَ وَسُوءُ قِيَّةٍ      حَكَمَ بِأَرْبَابَةِ الْمَكَامِ مُعْتَبِي .  
( الكتاب ٢٩٥ / ١ ( ١٦٤ / ٢ ) ) .

وفي ختام هذا البحث ، يحسن التنبيه على مسألة تتصل بموضوعنا اتصالا غير مباشر ، ولكنها مهمة في أن صورة الجرّ في النحو لا تكتمل بحذفها ، وهي مسألة الجرّ بالجوار ، فهي العادة ، يتمّ الجرّ بالحروف التي درسنا وبالإضافة ، ولكن هناك نوعا ثالثا <sup>(١)</sup> يرافق الجرّ ، وهو نوع طريف وإن وُصف بـ " الشاذ الذي لا يعرّج عليه " . <sup>(٢)</sup> وورد هذا النوع على ألسنة العرب وفي كتب النحويين ، وسُمّي بالجرّ بالمجاورة أو الخفض على الجوار . وقد اثبتته الجمهور من البصريين والكوفيين في جرّ نعت " هذا حجر ضب خرب " <sup>(٣)</sup> ، وكان قد عرّفه سيبويه بعبارة : " مما جرى نعتا على غير وجه الكلام " <sup>(٤)</sup> . " والوجه في المثل الرفع ، وهو كلام اثر العرب وافصحهم ، وهو القياس لان " الخرب " نعت " الحجر " ، " الحجر " مرفوع ولكن بعض العرب يجرّه " <sup>(٤)</sup> . وقد خرج سيبويه هذا المثل بجعله نعتا للذي اضيف الى " الضب " ، وليس لـ " النسب " ، " فجرّوه لانه نكرة كالضب " ولانه في موضع يقع فيه نعت " الضب " ، ولانه صار هو و " الضب " بمنزلة اسم واحد " <sup>(٤)</sup> .

اما ابن جنى فأولّ المثل معتبرا اصله : " هذا حجر ضب خرب حجر " <sup>(٥)</sup> يقول : " ..... فلما كان له كذلك حذف " الحجر " المضاف الى " الها " ، واقبمت " الها " مقامه فارفعت لان المساف المحذوف كان مرفوعا ، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس " خرب " فجرى وصفا على " الضب " .

- 
- (١) هكذا صنّفه ابن هشام ثالثا بعد الجرّ بالحرف والإضافة ، ونعته بالشاذ ( شرح شذور الذهب ص ٣٢٠ ) .  
 (٢) الانصاف ٦٠٢ / ٢ .  
 (٣) همع التوامع ٥٥ / ٢ .  
 (٤) الكتاب ٢١٧ / ١ ( ٤٣٦ / ١ ) .

- (٥) الخصائص ١٩١ / ١ ، ١٩٢ / ١ .  
 يشبه ذلك تأويل السيرافي للمثل قائلا : " الاصل : خرب الحجر منه " ( معني اللبيب ٧٦١ / ٢ ) .

وان كان "الخرب" لـ "الجحر" لا لـ "الضب" - على تقدير حذف المضاف . . . (١) ومن امثلة  
الجرّ بالجوار ايضا " قول الشاعر :

" كان نسج العنكبوت المرمل " . (٢)

والصواب ان يقول " المرمل " لكونه عفا للنسج لا للعنكبوت . وقد زاد ابن هشام على ذلك أن  
هذا النوع من الجرّ يأتي في باب التوكيد ايضا ، مثل قول الشاعر :

" يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم " . (٣)

" كلهم " توكيد " لذوي " لا لـ "زوجات " ، والا لقال " كلهن " . وذوي منصوب على المفعولية ،  
فكان حق " كلهم " النصب لكنه خفض لمجاورة المجرور .

وسبب هذه المجاورة اختلاف القول في الآية : (( إِذَا مَنَّ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ  
وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ )) (٤) . فمنهم من قرأ " أَرْجُلَكُمْ "   
بالجرّ لمجاورته المخفوض وهو " الرؤوس " ، وإنما كان حقه النصب بالعطف على " الوجوه والأيدي " ،  
وهذا قول جماعة من المفسرين والفقهاء .

ولعلّ " الجرّ بالمجاورة وجه من أوجه التناسق الصوتي في العربية ، إذ إن الأذن معتادة  
على وقوع اعراب واحد للنعت والمنعوت ، فقولك مثلاً : " جحر ضب خرب " اوى الى التقبل من  
جحر ضب خرب " وان يكن " خرب " نعنا للأول ، فكأن سماع الأذن يسبق هنا تحليل المعنى

(١) الخصائص ١ / ١٩١ ، ١ / ١٩٢ .

(٢) الانصاف ٢ / ٦٠٥ .

(٣) شرح تذوّر الذهب ص ٢٢١ .

(٤) المائدة : ٦ .

الذى يحتاج الى وقت زائد ، فيكون الجبر هو الوجه الاوفق للمقام في عملية الكلام من حيث هي  
تلق للصوت صادر من المتكلم ، تتلقفه الاذن قبل ان يعمل السامع على تحليل أجزائه تحليلًا  
منطقيًا .

## الفصل الرابع

دراسة حروف الجر في نماذج أدبية حديثة .



تناولت الفصول الثلاثة السابقة دراسة حروف الجر في الكتب النحوية القديمة ، معنى

وتركيبا ، وينفرد هذا الفصل الاخير من البحث بدراسة احصائية لهذه الحروف في نماذج

أدبية نثرية حديثة .

يقوم الاحصاء على الاساس المعنوي للحرف حتى نتمكن من التوصل الى مجموعة

استنتاجات ، لعلها تكون مفيدة للفصل بين الاستعمالين القديم والحديث ، أو التقريب

بينهما . ولا يجوز ان تعمّم هذه الاستنتاجات ، لأنها لا تصحّ " الا على النماذج التي اخترت ،

وان كانت تقدم لنا فكرة عامة يصحّ الركون اليها عن شيوخ الادوات المختلفة ومعانيها .

اعتمدت في هذه الدراسة على اربعة نماذج أدبية ، وقد أشرت اعلاه الى كونها

نثرية بأجمعها . سبب هذا الاختيار ان النثر بطبيعته اقرب الى الواقع ، واستعمالاته تابعة

من حقيقة ملموسة قلما شذّت عن الاصول أو القواعد المعروفة ، وهو مقيد بالقوانين النحوية اكثر

من الشعر ، فالنثر ليس موضوع ضرورة كما لحظ الاقدمون .

وأما الشعر فيجوز فيه القريب الشاذ ، ويدلّ على ذلك استعمال الشواهد الشعرية

في كتب النحول عدم قاعدة شاذة أو استعمال لغوى خاص لا يقاس عليه . وهذا لا يعني ان

النثر خال من الغريب ، ولكنه بطبيعته اقل مجانسة له من الشعر .

لهذا السبب حصرت دراستي بالنثر دون الشعر ، وحصرتها بالكتب الآتية : " اللص

والكلاب " لنجيب محفوظ ، " الايام " لطفه حسين ، " النبي " لجبران خليل جبران ، والجزمين .

الأولين من " الناس بالناس " لسلام الراسي . وقد حصلت على الاحصاء الآتي مع ترتيب للحروف

بحسب استعمالها متدرّجة من الاكثر الى الاقل ، وترتيب لمعانيها كما وردت في الفصل الثاني

من البحث . وسأثبت الجداول التي حصلت عليها قبل مناقشتها كلا على حدة .

(١)

المقاييس	معلي	الي	الزائدة	التعليق	مع	مقني	الباء	الظرفية المكانية والزمانية	مقني
-	-	٢	١	١	١	١	٩٤	٤٥٠	اللمس والكلاب
-	-	-	-	-	-	١	١١	٣٤١	النبي
-	-	-	-	١	١	٦	٥٢	٣٠٣	الايام
-	-	-	-	-	-	-	٩	٣٦٢	الناس بالناس



٢٠ الى	الاستعلاء	البديل	المقابلة	المجازرة	الزائدة	السببية	الظرفية	الاستعانة	المصاحبة	الإلصاق والإضافة	٣
٠	٠	٠	٢	٠	٢٠	١٧	٣٩	١٠٣	١٥٠	٢٥٧	اللمس والكلاب
٠	١	٠	٥	٠	١٠	١١	١٠	٤٠	٢٧	٨٦	النبي
٠	٠	٠	١	٨	١٢	١٠	٨	٤٣	١١	١٧٦	الايام
٠	٠	٠	٤	٠	٠	١٨	١٤	٣٢	٣٣	١٢٥	الناس بالناس



(٥)

اللام	الملك	التبليغ	التعليق	الى	التبيين	عند	التعجب	من	مع	في	بم
الناس بالناس	٩٦	٣٣	٤٣	٤	٨	١	—	—	—	—	—
الايام	١٢١	٣٩	١٣	٨	٣	١	٥	٣	—	—	—
النبي	١٣٠	٢٩	١٣	—	٨	—	—	—	—	—	—
المن والكلام	١٢٧	٣٤	٣٤	١٦	٤	١٢	٧	٢	—	—	—

م.ع	خلاف	من	الباء	الظرفية	التعليل	السجاسة	الاستدراك	الواجب	الثبات أو العزيمة	الاستعلاء	على
-	-	١	٤	٥	١	١	٢	٩	١٨	١٧٤	اللمس والكلاب
-	-	٢	-	-	-	-	-	١	١	١٠٠	النبي
-	-	١	١	٢	٦	٨	١٠	٦	٥	٢٠٨	الايام
١	١	-	١	-	١	٢	-	٧	٥	١٨٩	الناس بالناس

(٧

عن	المجازة	البذل	الاستعلاء	من	في	بعد	بناء الاستعانة	التعليق
اللعن والكلاب	١٠٢	١	١	-	-	-	-	-
النبي	٨٧	-	-	٢	-	-	-	-
الايام	٨٠	٢	١	-	-	-	-	-
الناس بالناس	٥٤	-	١	-	١	-	-	-



(٨)

٨٠٠٠	
الناس بالناس	٨٠
الاسم	٨٠
النبي	٨٠
الاسم والاسم	٨٠
الصحة والاجتماع	٨٠

(٨)

٨٠٠٠	
الناس بالناس	٨٠
الاسم	٨٠
النبي	٨٠
الاسم والاسم	٨٠
الصحة والاجتماع	٨٠

	رَبِّهِ	حَاشَا	خِلَا	عِدَا	القسم	القسم	القسم	حتى	مُد	مُنْذ
الناس بالناس	-	-	-	-	-	-	-	٥	-	٦
الايام	-	-	-	-	-	-	٢	١	-	٩
النبي	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	٣
اللعن والكلاب	-	-	-	٢	-	-	-	٧	-	٢

فيما يأتي ملحق للاحصاء ندرج فيه أمثلة مأخوذة من استعمالات " غير مألوفة " لحروف الجر كما وردت في النماذج التي اعتمدناها ، اذ إنها قد تكون مفيدة في كشف جوانب من هذه الاستعمالات لا سيما وأن الأمثلة التي ذكرها النحويون في هذه المواضع قليلة نسبيا .

( ١ ) " في " بمعنى " مِنْ " :

- " يذهب الى الكتاب ويعود منه في غير عجل " . (١)
- " قُطِفَ له فيها " . (٢)
- " يتخرج في " . (٣)
- " تلك المرأة النابتة في طينة ننتة " . (٤)
- " و " ان هما نبتتا في تربة واحدة " . (٥)

( ٢ ) " في " بمعنى " مع " :

- " اقبلوا في العصر " . (٦)

- 
- ( ١ ) الايام ص ٣٩ .
  - ( ٢ ) الايام ص ١٦ .
  - ( ٣ ) الايام ص ١١٢ .
  - ( ٤ ) اللص والكلاب ص ٩ .
  - ( ٥ ) النبي ص ٢٦ .
  - ( ٦ ) الايام ص ٣٤ .

( ٣ ) " في " بمعنى التعليل :

— " لمتني في ذلك " (١) .

— " ان حصيلة ذلك من الاموال ستستغل في انشاء نواد " (٢) .

( ٤ ) " في " بمعنى " الى " :

— " هل جئتني في الجريدة ؟ " (٣) .

— " نظرتني في ساعته " (٤) .

( ٥ ) " مِنْ " بمعنى " عن " :

— " لم تنقطع الفلوس من يد نفيسة " (٥) .

— " يمتحي منها بعضها الآخر " (٦) .

— " يمنع من التجربة " (٧) .

— " محا الله القرآن من صدرك " (٨) .

— " بالرغم من " (٩) .

— " غير بعيدة من " (١٠) .

- 
- ( ١ ) الايام ص ٤٣ .  
( ٢ ) اللصوص والكلاب ص ٨٣ .  
( ٣ ) اللصوص والكلاب ص ٣٨ .  
( ٤ ) اللصوص والكلاب ص ٤٥ .  
( ٥ ) الايام ص ٥٥ .  
( ٦ ) الايام ص ١٥ .  
( ٧ ) الايام ص ١٩ .  
( ٨ ) الايام ص ٤٢ ، ص ٥٥ .  
( ٩ ) الناس بالناس ص ٢٢ .  
( ١٠ ) اللصوص والكلاب ص ٥٠ .

— " لا تندثر من الارض " . (١)

(٦) " من " بمعنى " الباء " :

— " تشده من ثوبه " . (٢)

— " ليس لها من دون " . (٣)

— " يذكر الصبي من ان " . (٤)

— " الى هذا الحد بلغ منه الاعياء " . (٥)

— " قال سعيد من فم مكث " . (٦)

(٧) " من " بمعنى " في " :

— " غسها من الطبق " . (٧)

— " يضطرب القدح من يده " . (٨)

— " لما انصرف الشيخ من الغد " . (٩)

(٨) " الباء " بمعنى " عن " :  
— " يتحدثون بشره " . (١٠)

- 
- (١) النبي ص ١٩ .  
(٢) الايام ص ٦ .  
(٣) الايام ص ١٠٨ .  
(٤) الايام ص ١٠٩ .  
(٥) اللصوص والكلاب ص ٨١ .  
(٦) اللصوص والكلاب ص ٨٢ .  
(٧) الايام ص ١٩ .  
(٨) الايام ص ٢٣ .  
(٩) الايام ص ٩٢ .  
(١٠) الايام ص ١٠٤ .

- " يخبر به سيدنا " . (١)
- " أرادوا أن يتحدثوا بشي " . (٢)
- " الإخبار بالغيب " . (٣)
- " كان يتحدث به الى اترابه " . (٤)
- " يحدثهما بحياة " . (٥)

(١) " الباء " بمعنى " على " :

- " تهنز معا بنغم واحد " . (٦)

(١٠) " الى " بمعنى " من " :

- " يطلب اليه ما يريد " . (٧)
- " يطلب اليه " . (٨)
- " طلبوا الى كل واحد من " . (٩)

- 
- (١) الايام ص ٥١ .
  - (٢) الايام ص ٩٦ .
  - (٣) الايام ص ٩٨ .
  - (٤) الايام ص ١١٥ .
  - (٥) الايام ص ١٥١ .
  - (٦) النبي ص ٢٦ .
  - (٧) الايام ص ١٢ .
  - (٨) الايام ص ٥٣ .
  - (٩) الايام ص ١١٠ .

( ١١ ) الى \* بمعنى \* عند \*

- \* اجتمعوا الى واحد منهم \* . (١)
- \* يجلس الى النار \* . (٢)
- \* ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله \* . (٣)

( ١٢ ) الى \* بمعنى \* في \*

- \* اوت الشمس الى كهفها \* . (٤)

( ١٣ ) اللام \* بمعنى \* عند \*

- \* لاؤل مرة \* . (٥)
- \* لكن الرجل الغريب تزنم بصوت مرتفع نوعا لاؤل مرة \* . (٦)

( ١٤ ) اللام \* بمعنى \* من \*

- \* يسمع لهم \* . (٧)
- \* ليسمعن للصبي \* . (٨)

- 
- ( ١ ) الايام ص ٢٥ .
  - ( ٢ ) الايام ص ١٠٤ .
  - ( ٣ ) اللص والكلاب ص ٨٠ ، ص ٨١ .
  - ( ٤ ) الايام ص ٧ .
  - ( ٥ ) الايام ص ٢٣ .
  - ( ٦ ) اللص والكلاب ص ٨١ .
  - ( ٧ ) الايام ص ٨٠ .
  - ( ٨ ) الايام ص ٤٧ .

( ١٥ ) " على " بمعنى " عن " :

- " جلس على مسافة " . (١)
- " سيقطع عليه " . (٢)
- " تحظرها عليه " . (٣)
- " تجلّت في عينيه نظرة اهتمام لم تَخَفَ عليها " . (٤)

( ١٦ ) " على " بمعنى " مع " :

- " يمشي على بركة الله " . (٥)

( ١٧ ) " على " بمعنى " من " :

- " لَكُمْ لستم اشرارا عندما تتعثر السنتكم في المنام على غير رويّة " . (٦)

( ١٨ ) " على " بمعنى " في " :

- " يقوم على بابها " . (٧)
- " محمد على بابك " . (٨)

- 
- (١) الايام ص ٥ .
  - (٢) الايام ص ٦ .
  - (٣) الايام ص ١٨ .
  - (٤) اللص والكلاب ص ٦٥ .
  - (٥) الناس ص ١٤ .
  - (٦) النبي ص ٧٧ .
  - (٧) الايام ص ١٤ .
  - (٨) اللص والكلاب ص ٢٣ .



- على حين . (١)  
 — يجمعون العلامات على آخر الاوقات . (٢)  
 — على سبيل الذكرى . (٣)

- (١٩) — على بمعنى من ؛  
 — دعا العريف فهاخذ عليه عهداً . (٤)

- (٢٠) — على بمعنى الباء ؛  
 — ظل الشيخ على جهله . (٥)  
 — مشدودة على الكوى . (٦)  
 — يفتح الباب على مصراعيه . (٧)

- (٢١) — عن بمعنى من ؛  
 — رأى عن بعيد . (٨)  
 — انتم الاقواس واولادكم السهام الحية التي تتطلق عنها . (٩)

- 
- (١) اللص والكلاب ص ٣٩  
 (٢) الناس بالناس ص ٢٣  
 (٣) الناس بالناس ص ٤٣  
 (٤) الايام ص ٤٧  
 (٥) الايام ص ٧٨  
 (٦) الناس بالناس ص ٤٤  
 (٧) اللص والكلاب ص ٣٦  
 (٨) النبي ص ١٥  
 (٩) النبي ص ٣٨

( ٢٢ ) "عن" بمعنى "على" :

- حين يرضى عنه . (١)
- راضيا "عن نفسه" . (٢)

( ٢٣ ) "عن" بمعنى "بدل" :

- اشكر نفسك عني . (٣)

( ٢٤ ) "مع" بمعنى "عند" :

- عاد الشيخ الى داره مع الظهر . (٤) ، و "يعود مع الصبح" . (٥)

- 
- (١) الايام ص ٣٧ .
  - (٢) الناس بالناس ص ٦٣ .
  - (٣) اللصوص والكلاب ص ٢٧ .
  - (٤) الايام ص ١٢٥ .
  - (٥) الايام ص ١٣٠ .

إذا نظرنا الى الجداول المثبتة في القسم الأول من هذا الفصل يمكننا استنتاج الأمور

التالية ومناقشتها :

أولاً : إن الحروف الواردة بكثرة هي : " في " و " من " و " الباء " و " الى " و " اللام " ، و " على " و " عن " و " مع " و " الكاف " . والملاحظ أن هذه الحروف جميعها غير مختصة بنوع خاص من المتعلقات ، فهي تدخل على الظاهر والمضمر ، وجميعها من حروف الجر الأصلية كما مر في الفصل السابق . (١)

ويحسن التنبيه هنا على أن الحرف " مع " لم يُذكر إلى جانب الحروف الأخرى ، غير أنه لا يختلف عنها في شيء من ناحية التعلق بالظاهر والمضمر فنقول : " دخلت مع أخي " ، كما نقول : " دخلت معه " ، ولعل غياب هذا الحرف عن الحروف الباقية ناتج عن اعتباره ظرفاً من ظروف الامكنة ، وقد سبق شرح مفصل لطبيعة اشتقاق هذا الحرف في كتب النحو القديمة يوضح هذا الأمر . (٢) ولعل هناك رابطاً بين عدم اختصاص هذه الحروف التسعة بظاهر معين أو مضمر معين ، وبين شيوع استعمالها ، فعدم الاختصاص هذا يعطي الحرف مرونة ، أو " قابلية " للاستعمال أكثر من غيره .

وهذه الحروف التسعة شائعة في استعمالنا الانشائي البسيط ، ولعل هذا الأمر سبب ثانٍ لكثرة ورودها في النماذج الأربعة المدروسة التي تتوخى التقرب من الواقع ، فاللص والكلاب " قصة اجتماعية ، كذلك كتاب " الأيام " سيرة اجتماعية . أما كتاب " الناس بالناس " فمليء بالقصص والأمثال الشعبية ، والشخصيات الواقعية التي يعج بها

(١) انظر الفصل الثالث ، القسم الأول ، فقرة ( هـ ) ، ص ٨٥ .

(٢) انظر الفصل الأول ، القسم الثالث ، رقم ٢ ، ص ٩٩ .

المجتمع اللبناني ، فلا شك أن الواقع لن يطغى على الموضوع فحسب بل على الأسلوب .  
ويدعم ذلك مصادفتنا لاستعمال العامة مرات عديدة على لسان بعض الشخصيات ، الأمر  
الذى يزيدنا قناعة في توخي التقرب من الواقع وتصويره تصويراً دقيقاً .

أما كتاب النبي لجبران فهو ، وإن كان يختلف عن النماذج الثلاثة الأخرى في الطريقة  
والأسلوب ( فهو كتاب فلسفي إلى حد ما ، ويبعد أن يكون قصة أو سيرة أو مجموعة أمثال ) ،  
الأنه في جوهره كتاب عبر حياتية واجتماعية تتعلق حتى بشؤون الإنسان اليومية . ولا شك  
أن أسلوب هذا الكتاب يتميز بالابداع التصويري والخيال الفني الواسع ، لكن هذا الأمر لم  
يمنع التعبير من أن يجيء في قالب واضح تحتفظ فيه اللفظة ببساطتها ، والتركيب بأصالته ،  
فلا تعود المعاني المجردة ، كالموت والحب والمحبة مثلاً ، غريبة عن أذهان القراء . لذلك  
— وبعد أن وضحت أن هذه النماذج الأربعة تتوخى التقرب من الواقع ( وإن اختلف ذلك  
قليلاً في كتاب النبي ) — أرى أن ورود الحروف الأكثر تداولاً في الواقع أمر مبرر وغير مستغرب .

وأما الحروف <sup>(١)</sup> التي قل ورودها في النماذج المذكورة فسوف نقسمها إلى قسمين .  
والنقسم هذا مبني على محاولة تحليلي لقلّة استعمالها :

القسم الأول : يشمل أحرف القسم الثلاثة ، " الباء " ، و " الواو " ، و " التاء " . وغياب هذه  
الأحرف ( أو ندرتها ) يرجع إلى المصادفة ، إذ لست أجد مبرراً له إلا أن يكون الكاتب لم  
يحتاج إلى مثل هذه الصيغة ، فالقسم يدخل في الصيغة الانشائية ، وما دام المعنى لا يتطلبه  
فلا حاجة إليه .

---

(١) انظر الفصل الرابع ، القسم الأول ، رقم ١٠ ، ص ١٧٤ .

ولا يمكننا ان نعزو قلة ورود هذه الاحرف ( ما عدا " التاء " ) الى أنها بعيدة عن المألوف،  
أو ضاربة في الإغراب، وذلك لأنها تستعمل في انشائنا باطراد . <sup>التاء</sup> أما فقد اعتبرها النحويون  
انفسهم مقيدة الاستعمال <sup>(١)</sup> ، نختص بالظاهر فقط ، وبظاهر معين ، فلا تجر سوى لفظتين هما :  
" الله " و " رَبِّ " مضافة الى " الكعبة " ( تربّ الكعبة ) أو " اليا " ( تربّي ) . ولذلك  
فقد انعدم ظهورها في النماذج .

القسم الثاني : يشمل الحروف التالية : " منذ " و " مذ " و " حتى " ، و " عدا " ، و " خلا " ،  
و " حاشا " ، و " ربّ " . في هذا القسم ايضا علينا ان نرد قلة استعمالها الى المصادفة بالاضافة  
الى احتمال تفسير آخر . وهذه الحروف نوعان : منها ما قل استعماله ، نحو : " منذ " ،  
و " حتى " ، و " با " القسم " ، و " واو القسم " ، و " عدا " . ومنها ما لم يرد على الاطلاق ، نحو :  
" مذ " ، و " تا " القسم " ، و " خلا " ، و " حاشا " ، و " ربّ " . وقد يكون سبب هذه القلة ( أو  
الانعدام ) امكانية استبدال هذه الحروف بحروف اكثر شيوعا في استعمال القراء ، تتضمن المعنى  
نفسه وتتصرف بعرونة اكثر في التركيب .

فقد تكون " مِنْ " اذن قامت مقام " منذ " و " مذ " ، وقد رأينا انها اكثر اتساعا في الاستعمال  
والتركيب ، وتشمل بمعناها معنى الحرفين ، وبالتالي تفوقهما أصالة . <sup>(١)</sup>

أما " حتى " فيجوز ان تكون قد استبدلت بـ " الى " ، اذ ان الاداتين قد تأتيا لمعنى :  
وربما يكون تعدد انواع " حتى " وعملها ساهم في قلة استعمالها كحرف جرّ ، فهي تكون ناصبة  
للفعل المضارع ، وخافضة للاسم ، كما تأتي للتأكيد دون ان تعمل . ويتراعى لي ان " حتى "

(١) انظر الفصل الثالث ، القسم الأول ، فقرة ( هـ ) ، ص ٨٥ .

المستعملة في اللهجات المحكية قليلا ما ترد بمعنى حرف الجر، إذ قد حلت "اللام" (١) محلها،  
ولذلك فإنها أكثر ما تجي للتوكيد ..

وأما حروف الاستثنا : "عدا" ، و "خلا" ، و "حاشا" ، فلعل نسبة ورودها كحروف  
جر قليلة لأنها تؤدي معنى الاستثنا باستعمالها في صيغة الفعل . ولعل وجود حرف  
الاستثنا الأساسي "إلا" وشيوعه ساهم في مشاطرته تلك الحروف مركزها والتقليل من نسبته  
ورودها . ولعله للزومه الحرفية ، وعدم تغييره ، وكونه "أصل" أدوات الاستثنا سهل استعماله  
واساعة أكثر من غيره .

ومن الملاحظ غياب "رب" عن هذه النماذج . وتعليل هذا عندى أن هذا الحرف  
ورد كثيرا في كتب النحو القديمة ، وعليه فيها شواهد شعرية ونثرية من القرآن الكريم وغيره ، وهو  
يدل على معنى التقليل . (٢) غير أن هذا الحرف قد سقط من اللهجات المحكية ، وكان استعماله  
في الكتابة أضحى ضربا من التزيّد والاغراب . ويبدو أن الاستعمال الحديث أخذ يميل الى التخلص  
من "رب" بأحلال تعبيرات أخرى محلها ، من غير حرف الجر ، كأن يقال : "ما أقل" . . . . أو  
"قليل" . . . . ، وهكذا . . . .

ثانيا : أن حروف الجر الداخلة في النماذج الأربعة المذكورة ذات معان متعددة ، تطابق الى  
حدّ كبير المعاني التي نسبها اليها النحويون القدماء . وبما أن دراستنا انحصرت

---

(١) ألاحظ أننا في العامية نستعمل لفظة "لحدّ" أكثر من "حتى" ، ولعلها هي نفسها عبارة  
"الى حدّ" المستعملة في القصص والمرادفة لـ "حتى" .

(٢) ورد رأى في الفصل الثاني يقول بأن "رب" تدل على التكرير أيضا ، ولكنه غير شائع ( انظر  
الفصل الثاني ص ٦٥ ) .

بالنثر لا غير، أنت معاني حروف الجر في الاحصاء الوارد في أول هذا الفصل قليلة التشعب، ودلّ أكثرها على المعاني الأصلية للحرف، أو تلك المعاني المتفرعة من المعنى الأصلي أو القريبة منه. (١) وإن وردت دلالة على معنى غريب فكانت قليلة. من ذلك مثلاً: "البا" بمعنى "عن" و"على" و"إلى". ومنه أيضاً "على" بمعنى "عن" و"في" و"و" "البا"، و"مع" والتعليل، والخلاف. ومنه "عن" بمعنى "من" و"في" والتعليل، و"على". ومنه "الكاف" بمعنى "على" و"عندما"، والتعليل.

وإذا عدنا إلى التدقيق في احصاء كل حرف على حدة، نلاحظ الأمور التالية:

١ - "في": ورد أكثر ما ورد بمعناه الأصلي، أي الظرفية المكانية والزمانية. ووروده بمعنى "البا" كذلك كثير نسبياً، وذلك الملازمة "البا" معنى الظرفية، وكثيراً ما يختلط الحرفان في لغتنا المحكية فلا نفرّق بينهما ونحلّ "البا" فكان "في". أما سائر المعاني (٢) التي أوردتها النحويون لهذا الحرف فانت قليلة في النماذج الحديثة التي درست، ولعل ذلك عائد إلى أنها معان بعيدة عن الاستعمال الأصلي الشائع للحرف، وأنها استعملت استعمالاً بلاغياً في سياق معيّن فحرص النحويون على تسجيله وإدراجه في جملة المعاني التي استنبطوها.

٢ - "من": شاعت بمعناها الأصلي أيضاً، أي: "ابتداء" الخاية، وكثرت نسبياً بمعانيها المتصلة بالأصل، نحو: "النوع"، والتبعيض، والفصل، والتعليل. وأما المعاني الأخرى، البعيدة عن الأصل، فقلّ بعضها، نحو: "عن" و"و" "البا"، و"في"، وانعدام بعضها الآخر، نحو: "عند"، و"على"، والبدل، و"ربّما".

(١) يشرح الفصل الثاني هذه النقطة بالتفصيل في دراسة كل حرف على حدة.  
(٢) أنه هنا إلى معنى المقايضة، فقد اعتبرته داخلاً في معنى الظرفية لذلك انعدم احصاء حوله كمعنى منفرد.

٩ - "مع" ، وردت بمعناها الاصلي ، أي ، الصحبة والاجتماع . وليس وقوعها موقع " عند " إلا بمعنى آخر من معاني الاجتماع ، فلفظة " عند " بحد ذاتها تحمل معنى اللقا .

نستنتج من هذا ان الكتب النحوية القديمة وضعت معاني متشعبة لحروف الجر وصل بعضها الى حد التكلف والتعنت . أما في الاستعمال الحديث <sup>(١)</sup> فهناك ميل الى تخصيص كل حرف بمعنى ، تجنباً للتشعب والتداخل ، والتعقيد ، وطلباً للوضوح والبساطة . ومن التبسط الزائد ان نَعَمَّ مبدأ الوضوح هذا ونحصر النماذج باستعمالها المعاني الاصلية للحرف فقط . فاللغة كائن حي لا يمكن ان يجمد في قوالب ثابتة وقواعد مقررة ، إذ ان طبيعته هي التطور في البنين الثلاث الرئيسة للغة ، أي الصوت والصرف والنحو . وقد يكون الاستعمال الحديث هنا نحو التسهيل والتبسيط من خلال شي من التعميم كما رأينا في معاني الحروف . وينبغي التنبيه هنا على أمر هام ، وهو ان هناك حروفاً يمكن ان تُؤوَّل على أكثر من وجه ، ولو قبلنا بهذا المبدأ لشاع التبادل بينها كما في النماذج التي ذكرها النحويون لوقوع هذا الحرف موقع ذاك . فلو نظرنا الى المثل التالي : " توفي الى جانبه " <sup>(٢)</sup> ، و " ... الى جانب الحائط " <sup>(٣)</sup> ، يجوز ان تكون " الى " ، ( ١ ) بمعنى " عند " فنقول : " توفي عند جانبه " ، و " ... عند جانب الحائط " . ( ٢ ) بمعنى " الباء " فنقول : " توفي بجانبه " ، و " ... بجانب الحائط " . وفي قولنا : " لأول مرة " <sup>(٣)</sup> يجوز ان تكون " اللام " ،

---

(١) المُمَثَّل بالنماذج الاربعة المدروسة هنا فقط .  
(٢) الناس بالناس ص ٥٨ ، واللمس والكلاب ص ١٣ .  
(٣) الايام ص ٢٣ ، واللمس والكلاب ص ٨١ .



٣ - "الباء" : وردت أيضا أكثر ما وردت بمعناها الأصلي ، هو الالتصاق والاضافة <sup>(١)</sup> ، وحافظت على شيوعها النسبي في المعاني المتصلة بالأصل ، كالمصاحبة ، والاستعانة ، والظرفية ، والسببية ، والمقابلة . وأود التنبيه هنا على أن "الباء" الزائدة لم تذكر في كتب النحو القديمة مع دراسة المعاني كما درست "من" الزائدة مثلا ، إنما ذكرها النحويون في دراسة ما يتعلق بدراسة حروف الجر في التركيب ، غير أنني زدتها على المعاني إذ إنها تختلف في زيادتها عن زيادة "من" أو "في" . وهي لم ترد "الا" في ثلاثة من النماذج المدروسة ، غير أنها حملت في تلك المواضع معنى التأكيد <sup>(٢)</sup> .

٤ - "الى" : شاعت أيضا بمعناها الأصلي ، وهو منتهى ابتداء الغاية . أما سائر معانيها المتشعبة عن الاستعمال الأصلي فقل ورودها بشكل ملحوظ .

٥ - "اللام" : كثرت بمعنى الملك <sup>(٣)</sup> ، وهو معناها الأصلي ، وما تفرع منه من معان قريبة كالتبليغ والتعليل . أما ورودها بمعنى "الى" ، والتبيين ، و "عند" ، والتعجب ، و "من" ، و "مع" ، فكان قليلا جدا ، كما انعدم وقوعها موقع "مع" ، و "في" ، و "بعد" ، ومعظم هذه المعاني يبعدها عن دلالتها الأصلية .

٦ - و ٧ - "على" و "عن" : وردت "على" بأكثر أمثلتها بمعنى الاستعلاء ، و "عن" بمعنى المجاوزة والبعد .

٨ - "الكاف" : لم ترد سوى بمعنى التشبيه ، وهو معناها الأصلي .

---

(١) لم أفرق بين المعنيين إذ ليست الاضافة سوى الالتصاق المجازي الذي تحدث عنه النحويون .

(٢) انظر الفصل الثالث ، القسم الأول ، فقرة ج ، ص ٥٨ .

(٣) قد شملت في هذا المعنى الملك الحقيقي وكل ما فصله النحويون من معانيه ، بالاضافة الى الملك المجازي والاستحقاق ( انظر الفصل الثاني ، فقرة ق ، ص ٥٨ ) .

- ( ١ ) بمعنى "عند" فنقول : "عند أول مرة" .
- ( ٢ ) بمعنى "في" فنقول : "في أول مرة" .
- وفي المثل التالي : " يستعملها معلمو الكار في أخذ القياسات " <sup>(١)</sup> ، يجوز ان تكون "في" :
- ( ١ ) بمعنى " لام التعليل " فنقول : " يستعملها معلمو الكار لأخذ القياسات " .
- ( ٢ ) بمعنى " عند " فنقول : " يستعملها معلمو الكار عند أخذ القياسات " .
- وفي المثل : " تبكي على بكائها " <sup>(٢)</sup> ، يجوز ان تكون " على " :
- ( ١ ) بمعنى " مع " فنقول : " تبكي مع بكائها " .
- ( ٢ ) بمعنى التعليل فنقول : " تبكي بسبب بكائها " .
- وفي المثل : " يجوز الكلام فيها " <sup>(٣)</sup> ، قد تعني " في " :
- ( ١ ) " عليها " فنقول : " يجوز الكلام عليها " .
- ( ٢ ) " عن " فنقول : " يجوز الكلام عنها " .
- وفي المثل : " يمشي على بركة الله " <sup>(٤)</sup> ، قد تعني " على " :
- ( ١ ) " مع " فنقول : " يمشي مع بركة الله " .
- ( ٢ ) " في " فنقول : " يمشي في بركة الله " .
- ( ٣ ) " بـ " فنقول : " يمشي ببركة الله " .
- وفي المثل : " يجمعون العلامات على آخر الاوقات " <sup>(٥)</sup> ، قد تعني " على " :
- ( ١ ) " في " فنقول : " يجمعون العلامات في آخر الاوقات " .

- 
- (١) الناس بالناس ص ٨٨ .
- (٢) الناس بالناس ص ٢٤ .
- (٣) اللص والكلاب ص ١٤ .
- (٤) الناس بالناس ص ١٤ .
- (٥) الناس بالناس ص ٢٣ .

(٢) "الى" فنقول : " يجمعون العلامات الى آخر الأوقات " .

(٣) "حتى" فنقول : " يجمعون العلامات حتى آخر الأوقات " .

(٤) "عن" فنقول : " يجمعون العلامات عن آخر الأوقات " .

وفي المثل : " كان راضيا عن نفسه " (١) ، قد تعني " عن " ،

(١) "على" فنقول : " راضيا " على نفسه " .

(٢) "ب" فنقول : " راضيا بنفسه " .

الدليل الثاني على وجود نبض داخلي حي " ضمن الاطر العامة الثابتة للغة هو

استنباط معنى جديد للحرف " على " لم تذكره الكتب النحوية القديمة ، ألا وهو معنى " الى " ،

وقد ورد هذا المعنى في كتاب " الناس بالناس " ، و " كتاب الايام " . أمثله هي :

" أحبُّ على قلبه " (٢) ، " أشار عليه " (٣) ، " تهافت على " (٤) ، " دخل على الاسد " (٥) ،

و ادخل عليه الصبي " (٦) . في هذه الامثلة الخمسة يجوز تأويل " على " بـ " الى " بكل وضوح ،

فنقول : " أحبُّ الى قلبه " ، و " أشار الى " ، و " تهافت الى " ، و " دخل الى " ، و " ادخلُ

الى " . ولهذا المعنى استعمال في العربية المحكية ورد ايضا في كتاب " الناس بالناس " ،

وذلك في القول : " خشَّ سارق ع المدينة " (٧) ، فكأننا قلنا : " دخل سارق الى المدينة " .

وليس مستغربا ان يكون هذا الالتباس بين " على " و " الى " ناتجا عن تأثير اللغة المحكية على

انشائها .

---

(١) الناس بالناس ص ٦٣ .

(٢) الناس بالناس ص ٧١ .

(٣) الناس بالناس ص ٧٢ .

(٤) الناس بالناس ص ٧٦ .

(٥) الناس بالناس ص ٨٨ .

(٦) الايام ص ٩١ .

(٧) الناس بالناس ص ٦٦ .

وقد وجدت معنى جديدا آخر، وهو "وقوع" في "موقع" عن "، وذلك في مثل ،  
"ماذا تقول في الزواج؟" (١) ، و "قولكم في" (٢) ، و "ما عساني أقول في" (٣) ، يمكننا  
القول هنا ، "ماذا نقول عن الزواج؟" ، و "قولكم عن" ، و "ما عساني أقول عن" .

ومن الملاحظ أخيرا أن الاستعمال اللغوي الحديث ، كما تبينته لنا هذه النماذج ،  
لا يختلف عن الوضع الأصلي لهذه الحروف كما وصفه لنا النحويون في مؤلفاتهم ، إلا من حيث  
التخفيف من عدد من المعاني ، أما الزيادة فلا نقع عليها ، أي إن المعاني المذكورة في كتب  
النحو تشمل جميع ما ورد في النماذج ، في حين أنه لم يرد في هذه النماذج أي استعمال  
يجوز لنا القول إنه زائد على باقي المصادر ( إلا في الصفحة السابقة ربما ) . ولعل ذلك  
مرده إلى الجمود الذي أصاب العربية الفصحى عندما أميتت على اللسان ، وظلت لغة أدب  
وتأليف لا تستعمل في الحياة اليومية إلا في مواقف بعينها ، وعلى سبيل التكلف ، أغني  
تكلف المرء نظاما لغويا غير مستعمل في سائر المواقف . وعلى نقيض هذا نجد أن العاميات ،  
لأنها حية على اللسان ، تضيف إلى معاني الأدوات إضافات مطردة . لأن الاستعمال هو الذي  
يملئ مثل هذا . ونحن في استخدامنا الفصحى إرتباعيون ، أو سماعيون ، على عبارة الأقدمين .  
ولم يعد جائزا لنا ( إلا في شعر أو ابداع ، أي خارج الوضع المألوف ) أن نغير الاستعمال  
الأصلي . لأن سلبقتنا اللغوية في الفصحى لم تُعد صافية بعد أن انقطعت عن الاستعمال  
المتكرر ، وأطُرحت كلغة تخاطب في البيت ، والمدرسة ، والشارع ، أي كلغة "أم" .

- 
- (١) النبي ص ٢٥ .  
(٢) النبي ص ٥٥ .  
(٣) النبي ص ٥٦ .

ان ثقتي بأهمية الموضوع المطروح في هذه الدراسة ناتجة من أمور مختلفة أخصها فيما يلي :

أولا : يلقي هذا الموضوع ضوءا جديدا على دراسة حروف الجر بحيث يعنى بتقسيمها قسمة "جديدة" حسب معانيها الأصلية . فالنحويون الذين اهتموا بهذا الامر ( أى أمر القسمة والترتيب ) وضعوا المعنى جانبا ، واعتمدوا في عملهم اما على طبيعة الحروف الاشتقاقية ، أو على وظيفتها ، أو على نوع مجرورها .

وأهمية الفسدة التي توصلنا اليها في هذا البحث تكمن في انها تبين ان النحولا يقتصر على دراسة اللغة دراسة لفظية بحتة ، انما يجمع الى دراسة معنوية للعربية .

ثانيا : يظهر لنا هذا الموضوع ان التشعب والاضطراب ظاهرتان من ظواهر النحو العربي . ولكن ذلك ليس دليلا على خلل في اللغة ، بل انه ينتج عن تعدد اللهجات وتعدد المصادر التي منها اخذت الفصحى . وقد بينا في دراستنا لمعاني حروف الجر انها مع تشعبها فسي احيانا كثيرة ، واختلاف استعمالاتها ، غالبا ما كانت ترجع الى معنى اصلي واحد تفرعت منه ، الامر الذي سئل علينا فيما بعد ترتيبها وتقسيمها حسب معانيها الأصلية . وقد ظهر في دراسة النماذج النثرية الحديثة مدى شيوع المعنى الاصلي للحرف ، والميل الى الاستغناء عن الاستعمالات الغريبة المدودة التي ترجح دخولها في اللغة عن طريق الاستعمال اللهجي .

ثالثا : تلقي هذه الدراسة ، ولو من زاوية بعينها ، ضوءا على اصول السامية للغة العربية ، وتجعل الدراسة المعنوية الى جانب الدراسة اللفظية عنصرا مهما في التقارب بين العربية واخوانها الساميات .

- المصادر:

- ( ١ ) ابن جنى ، أبو الفتح بن عثمان . الخصائص . تحقيق محمد علي النجار . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
- ( ٢ ) ابن حيّان ، خلف الأحمر . مقدمة في النحو . تحقيق عز الدين التنوخي . دمشق ، ١٩٦١ .
- ( ٣ ) ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦٠ .
- ( ٤ ) ابن فارس ، أحمد . الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها . غيبت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩١٠ .
- ( ٥ ) ..... معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ، ١٩٤٦ .
- ( ٦ ) ابن مالك ، محمد بن عبد الله . ألفية ابن مالك في النحو والصرف . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٢ .
- ( ٧ ) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب . دار صادر ، بيروت ، لا . ت .
- ( ٨ ) ابن هشام ، أبو محمد عبد الله بن يوسف . شرح شذور الذهب . بولاق ، القاهرة ، ١٢٥٣ هـ .
- ( ٩ ) ..... تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دار الفكر بدمشق ، ١٩٦٤ .
- ( ١٠ ) ابن يعيش ، يعيش بن علي . شرح المفصل . غيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية . مصر ، القاهرة ، لا . ت .
- ( ١١ ) ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري . أسرار العربية . تحقيق محمد بهجة البيطار . دمشق ، ١٩٥٧ .
- ( ١٢ ) ..... الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

- (١٣) البغدادي، عبد القادر بن عمر . خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٦ .
- (١٤) الجرجاني ، الشريف علي بن احمد . التعريفات . المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .
- (١٥) الزبيدي ، ايوب بكر . كتاب الواضع . تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الاردنية . لا . ت .
- (١٦) الزجاجي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق . الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك . نشر مطبعة المدني ، ١٩٥٩ .
- (١٧) ..... كتاب الجمل . عني بنشره وتحقيقه وشرحه العلامة ابن ابي شنبه الاستاذ بكلية الجزائر . مطبعة كلنسلييك ، باريس ، ١٩٥٧ .
- (١٨) ..... كتاب حروف المعاني . حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- (١٩) ..... كتاب اللامات . تحقيق الدكتور مازن المبارك . المطبعة الهانمية ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ .
- (٢٠) الزمخشري ، ابو القاسم . المفصل في صنعه الاعراب . مطبعة الكوكب الشرقي ، الاسكندرية ، ١٢٩١ هـ .
- (٢١) سيويه ، ابو بلهر عمرو بن عثمان بن قنبر . الكتاب . المطبعة الكبرى الاميرية ببغداد ، مصر ، ١٣١٦ هـ .
- (٢٢) ..... الكتاب . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . بيروت ، ١٩٦٦ .
- (٢٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن . الاشياء والنظائر في النحو . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٥٩ هـ .
- (٢٤) ..... كتاب الاقتراح في علم اصول النحو . تحقيق وتعليق الدكتور احمد محمد قاسم . مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
- (٢٥) ..... جمع الهوامع ، شرح جمع الجوامع . صححه محمد بدر الدين النعساني . مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .

- (٢٨) المبرّد ، أبو العباس محمد بن يزيد . الكامل . عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- (٢٧) ..... المقتضب . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ .
- (٢٦) الفراء ، ابن زكريا يحيى بن زياد الفراء . تحقيق ومراجعة الاستاذ محمد علي النجاشي واحمد يوسف نجاتي . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

## II - المراجع .

- أ - العربية :
- (١) بعلبكي ، رمزي . نحو دراسة النحو العربي دراسة سامية مقارنة ( بحث مقدّم الى ندوة الدكتور محمد الغول بجامعة اليرموك ، ١٩٨٤ ) . قيد الطبع .
- (٢) بربرخترسر ، غوتفريد . التطور النحوي للغة العربية . مطبعة السّماح ، القاهرة ، ١٩٢٩ .
- (٣) ترزى ، فؤاد حنا . في اصول اللغة والنحو . طبع في مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- (٤) السّاقى ، فاضل مصطفى . اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- (٥) ضيف ، شوقي . المدارس النحوية . دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ .
- (٦) الماخرومي ، مهدي . مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو . القاهرة ، ١٩٥٨ .
- (٧) ..... في النحو العربي . المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٤ .

## ب - الأجنبية :

- 1) Gesenius, F.H.W. Gesenius' Hebrew Grammar. Second English edition by A.E. Cowley. Oxford University Press, 1910.
- 2) ..... A Hebrew and English Lexicon of the old Testament. Ed. Francis Brown; trans. Edward Robinson. Oxford: The Clarendon Press, 1929.



- 3) Gray, L.H. An introduction to Semitic comparative linguistics. Amsterdam, Philo Press, 1971.
- 4) Moscati, Sabatino. An introduction to the comparative grammar of the Semitic languages: Phonology & morphology. Wiesbaden, 1964.
- 5) O'Leary, De Lacy Evans. Comparative Grammar of the Semetic languages. London, 1923.
- 6) Wright, William. Lectures on the comparative grammar of the Semitic languages. Amsterdam, Philo Press, 1966.

### III- النماذج .

- (1) جبران ، جبران خليل . النبي . ترجمة ميخائيل نعيمة . مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦ .
- (2) حسين ، طه . الايام . دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ .
- (3) الراسي ، سلام . الناس بالناس . مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- (4) محفوظ ، نجيب . اللص والكلاب . مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦١ .